الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار



كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

شعبة: التاريخ **قسم العلوم الإنسانية**

الرقم التسلسلي:............... **التخصص:**

الرمز:.......................... **تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء**

أهمية مدينة مقديشو في ربط الصلات بين شرق إفريقيا وشبه الجزيرة العربية

خلال الفترة الممتدة من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي

شهادة مكملة لمتطلبات شهادة الماستر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

إعداد الطالب:

عبد العالي دريسي

إشراف الأستاذ:

د.أحمد جلايلي

السنة الجامعية:1439-1440هـ / 2018-2019م

الدورة: جوان 2019

قال الله تعالى:

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾ الآية رقم 09 من سورة الزمر.

وقال أيضاً:

﴿... وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ الآية رقم 85 من سورة الإسراء.

صدق الله العظيم.



إلى مدرستي الأولى مصدر الحنان والتي رسمت دعواتها لي طريق الخير أمي الكريمة أطال الله في عمرها.

إلى من وضع لي العلم هدفا في الحياة وعلمني حب الوجود وكان لي سندا فيه أبي أعظم رجل لي في الوجود رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى قدوتي الدائمة حصن طاقتي الذي لم يدخر جهداً في أن يوفر لي أحسن الظروف لإتمام مشواري التعليمي بكافة أطواره وشاركني لهفة هذا العمل أخي محمد أطال الله في عمره.

إلى الذي سئل به الله موسى في القرآن الكريم فقال ﭧ ﭨ ..ﭐ.□□□□□□□□ ﭨ الآية32 من سورة طه، أخي عبد الرحمان حفظه الله ونجاه من كل مكروه.

إلى قرة عيني أخي عبد الله الذي أسئل الله له الشفاء العاجل.

إلى كل من أرى فيهم الأب والصديق والدعم والحب وأقوى بهم أخواتي الكريمات.

إلى جميع الأصدقاء وطلبة التاريخ.

إلى كل أساتذتي دون استثناء.

إلى كل من شغل مكاناً في قلبي وحياتي أهديه هذا العمل المتواضع.

كلمة شكر

الحمد والشكر لله من قبل ومن بعد، الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع والسلام على الرسول المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

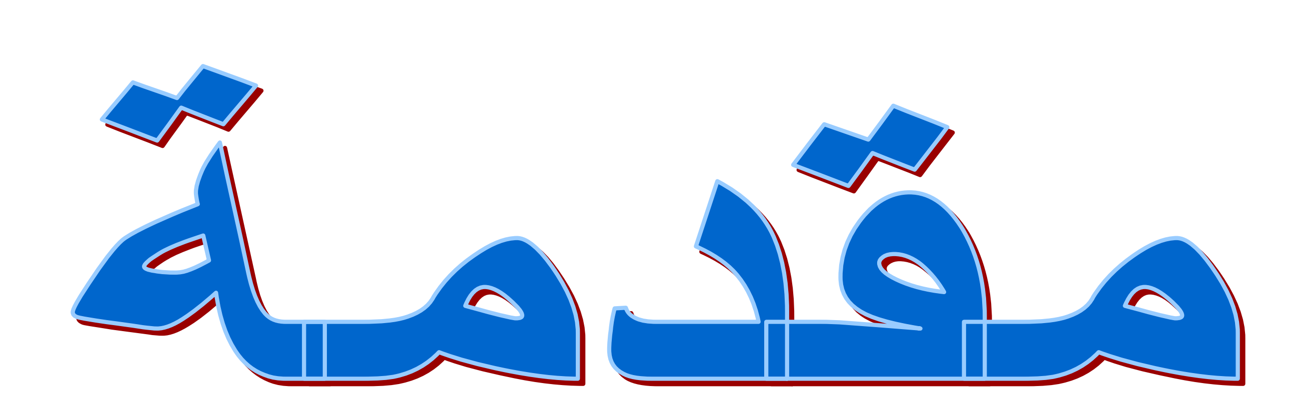
من باب من لم يشكر الناس لم يشكر الله أتقدم بالشكر الجزيل بعد المولى عز وجل إلى الأستاذ القدير الدكتور: جلايلي أحمد على نصائحه القيمة وتوجيهاته النيرة، التي كانت لي بمثابة البوصلة خلال إنجازي هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة وعمال قسم التاريخ بجامعة أحمد درايا أدرار، وإلى كل زملائي في الدفعة وأخص بالذكر منهم جمال أبي زيان وحاج أحمد أيوب، عرفانا مني على تقديم التوجيه والنصح داخل الدراسة وخارجها واللذان كانا لي نعم الأخوين والصديقين، كما لا أنسى أن أشكر كل أساتذتي الذين درسوني طوال فترتي الدراسية وأخص بالذكر منهم الأستاذ النير: حامد لمين إبراهيم الذي لم يبخل عليا مما علمه الله شيئا، وكذلك الأستاذ: شاري بوعلام الذي لم يدرسني لكن مائدة العلم والمعرفة كانت لها الأثر الواضح في ربط الصلة بيننا فأنا أحمد الله على ذلك.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم من بعيد أو من قريب في إنجاز هذا العمل وإخراجه بهذه الحلة، راجياً من المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم وحسناتي.

وشكرا

عبـــد الـــعالــــــي


مقدمة

يعتبر تاريخ إفريقيا بشكل عام ومنطقة الشرق الإفريقي منها بالخصوص حافلا بالأحداث والوقائع الشيقة، كونها منطقة ذات استقطاب كبير بسبب احتكاكها بالعالم الإسلامي وبالدول الأسيوية، لذا سعى كل الاثنين للاتصال بها لأغراض تختلف باختلاف الأهداف والطموحات وقد حَققَ هذا الاتصال لكل من الاثنين مبتغاه فمثلا بالنسبة للعالم الإسلامي مع بعض المناطق من القرن الإفريقي، وكان هذا الأخير حتى قبل ظهور الإسلام بكثير، غير أنه أصبح بشكل مختلف عما كان في السابق بعد ظهور الإسلام وبالتحديد في البدايات الأولى من انتشار الإسلام ونذكر على سبيل المثال الاتصال العربي الإسلامي بمدينة مقديشو خاصة في العصور الوسطى، فقد شهدت المنطقة العديد من الهجرات العربية والإسلامية إليها منذ مطلع القرن الثاني للهجرة الموافق للقرن السابع الميلادي.

ففي أواخر عهد الدولة الأموية وعقب مقتل زيد بن علي العابدين عام (122هـ /740م)، أضطهد بني أمية أتباعه الشيعة الزيدية فلاذوا بالفرار إلى اليمن وهجر البعض الأخر إلى منطقة الصومال، واستقروا هنالك وبقوا حوالي مئتي عام، ثم عرفت المنطقة وصول أكبر الهجرات العربية والإسلامية على مستوى الساحل الصومالي وأعني بهذا الأمر الهجرة التي حدثت خلال العصر العباسي(132-656هـ) والمعروفة بهجرة الإخوة السبعة المنحدرين من قبيلة عربية تدعى قبيلة الحارث، و كانت هذه الهجرة في مطلع القرن العاشر وبالتحديد في حوالي عام (301هـ/913م) بحيث قدموا من المنطقة المعروفة بالإحساء عاصمة دولة القرامطة، على متن سفن محملة بالرجال والزاد.

وبعد أن وطئت أقدام الإخوة السبعة منطقة الصومال راودهم الأمل في تكوين وطن جديد خاص بهم خصوصاً وأن نفوسهم كانت تتشوق للاستقرار بعدما حرموا منه في موطنهم الأصلي، هذا الأمر أجبرهم على الإستلاء على كل سواحل (بنادر) بعدما قاموا بتأسيس مدينة (مقديشو)، وجعلوها عاصمة لدولتهم الجديدة، وامتد نفوذهم حتى جنوبي (ممبسة).

ونتج عن إرساء الإخوة السبعة دعائم دولتهم الجديدة نشر الدين الإسلامي واللغة العربية في تلك المنطقة، وبذلك أصبحت مدينة مقديشو من أرقى الحواضر الإسلامية على الإطلاق، بسبب الامتزاج الاجتماعي بين القبائل المحلية والقبائل العربية الوافدة، وبهذا أصبحت مدينة مقديشو

بمثابة درة كامنة في أعماق البحار لم يصل إليها الباحثين والمؤرخين ولازالت معالمها مجهولة لديهم بالرغم من الإنجازات الكبيرة التي قدمتها للإسلام والمسلمين.

ومن هنا تبرز أهمية الموضوع والتي تتمثل في الدور الحضاري والريادي الذي لعبته مدينة مقديشو في ربط الصلات بين شرق إفريقيا والجزيرة العربية، وتكمن أهمية الموضوع في أنه يعالج الدولة المقديشية من جوانبها الاجتماعية والثقافية وكذا التجارية التي لا طالما غفل عنها المؤرخين، وكذلك إظهار مدى دور المسلمين والعرب في منطقة الشرق الإفريقي بالعموم ومقديشو بالخصوص، خاصة وأن للإسلام باع في ذلك وقد جعل منها حضارة إسلامية تشغف إلى تقليدها الكثير من الحضارات.

أما عن الدوافع التي جعلتني أهتم بدراسة هذا النوع من المواضيع والبحث فيه فهي كثيرة ومتعددة أذكر منها:

1- الرغبة في دراسة هذا النوع من المواضيع التي تهتم بالصلات الثقافية والاجتماعية والابتعاد عن المواضيع السياسية.

2- الرغبة في الإطلاع على تاريخ شرق إفريقيا من خلال العصر الوسيط الذي يعد في نظري غير واضح ويكتنفه بعض الغموض.

3- قلة الدراسات والبحوث العلمية والأكاديمية التي تطرقت لهذا الموضوع بالتفصيل خاصة بجامعات ومراكز البحث الجزائرية.

4- محاولتي إبراز الدور الذي لعبه المسلمين العرب في الرقي بمدينة مقديشو إلى أعلى المراتب من خلال الصلات الرابطة بينهم.

5- إثبات أن المسلمين لم يدخلوا إلى مقديشو غازين أو محاربين وإنما كانوا تجاراً وفارين إلى هذه المنطقة من شرق إفريقيا.

6- محاولة استخلاص مدى التأثر الواقع بين البلدان بفضل هذا الإمتزاج التاريخي العربي والإسلامي الواضح المعالم من ذلك الوقت إلى يومنا الحالي.

سعيت من خلال إنجازي هذه المذكرة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها:

1- محاولة إزالة اللبس والغموض الذي يلف هذا الموضوع من أجل وضعه في قالب بسيط للقارئ.

2- محاولة إظهار أن مدينة مقديشو لم تكن دولة حروب وصراعات سياسية بل كان لها دور كبير في ربط الصلات بين مصر وشرق إفريقيا والجزيرة العربية.

3- توجيه أنظار الباحثين والمؤرخين إلى الاهتمام بالتاريخ الثقافي والاجتماعي لمدينة مقديشو.

4- السعي لإبراز مدى تأثير مدينة مقديشو بالموروث الثقافي والاجتماعي للعالم الإسلامي.

5- السعي للتعرف على الصلات العربية والإسلامية المشتركة بين مقديشو ومصر والجزيرة العربية التي أعطت نكهة خاصة للإسلام في تلك الفترة.

انطلاقا من الأهداف يتبادر لي الإشكال التالي:

تهدف إشكالية البحث إلى إبراز الدور الذي لعبته مدينة مقديشو في ربط الصلة بين شعوب شرق إفريقيا وآسيا من خلال عناصرها الثقافية، بغض النظر عن تنوعها الجنسي والحضاري، وإظهار مدى التأثير البالغ الذي تركته هذه المدينة في هذه الشعوب والعكس، سواء على أساس المستويات الحضارية أو على أساس المكونات الثقافية.

ويندرج تحت هذا الإشكال عدة تساؤلات منها:

- كيف تأسست مدينة "مقديشو"؟ وما هي أبرز مقوماتها الثقافية؟ وكيف ساهمت في ربط الصلات بين شرق إفريقيا ومصر والجزيرة العربية؟ وما مدى ظهور هذه السمات بين هذه البلدان؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعت منهجا للموضوع والمتمثل في التاريخي كونه الأمثل لدراسة هذا النمط من المواضيع، إضافة إلى الوصف من أجل تصوير الأحداث للقارئ ليسهل عليه فهمها، إضافة إلى التحليل لأجل الوقوف على أهم الأحداث وفهمها فهماً صحيحاً وإزالة الغموض عنها.

أما الإطار الزماني والمكاني لهذا الموضوع فيمتد من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديين ومن أجل الإحاطة بهذا الموضوع والتحكم فيه بشكل صحيح قسمت موضوعي إلى فصلين يتخللهما مقدمة وخاتمة.

حيث تطرقت في المقدمة إلى التعرف بالموضوع وإبراز مدى أهميته والهدف من دراسته، والإشارة إلى أهم الدوافع التي جعلتني أختاره، بالإضافة إلى صياغة إشكالية للموضوع وبعض المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

الفصل الأول: بعنوان لمحة عن مدينة مقديشو وقسمته إلى ثلاثة مباحث: حيث تحدثت في المبحث الأول عن الموقع التي وجدت فيه مدينة مقديشو والتسميات التي سميت بها، والأهمية التي حظي بها هذا الموقع، وفي المبحث الثاني تطرقت إلى الأوضاع السياسية السائدة في الفترة الوسيطة في مدينة مقديشو مشيراً إلى الحكم كيف كان والشكل الذي كانت عليه حكومة مقديشو والأحياء التي وجدت فيها وتوزيع الساكنة فيها، ثم عرجت في المبحث الثالث على ذكر سكان المدينة قبل التأسيس الفعلي لها والروابط القبلية الموجودة بينهم، والطريقة التي تم بها هذا التأسيس.

الفصل الثاني: عنوانه الروابط المشتركة لمدينة مقديشو مع شبه الجزيرة العربية ومصر، وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث، حيث تناولت في المبحث الأول الصلات الثقافية المشتركة بين مقديشو والعرب ومصر، وأشرت في المبحث الثاني إلى أهم المنجزات الوافدة إلى مقديشو من شبه الجزيرة العربية ومصر، أما في المبحث الثالث فتحدثت فيه عن مظاهر التأثير التجاري بين هذه المناطق من خلال المبادلات التجارية.

وحسب إطلاعي لم أجد دراسات سابقة إلا بشكل قليل وقد تأكدت من هذا الأمر بعد البحث عن المصادر والمراجع من أجل إنجاز هذا الموضوع المتواضع، ومن أهم الدراسات التي وجدتها تطرقت بشيء من التفصيل عن هذا الموضوع هو كتاب صفحات من تاريخ مقديشو لصاحبه صالح على محمود، وقد أشار إلى بعض الجوانب المهمة في البحث وهي نشأة الأسواق التجارية والمعالم الحضارية في مدينة مقديشو، بالإضافة إلى الحياة الاجتماعية وعن الروابط والقبائل الموجودة في المدينة.

من أجل تجسيد هذه الخطة اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع وكذا الرسائل العلمية في إعداد هذه المذكرة أجملها في الآتي:

أولاً:كتاب المؤرخ **عيدروس بن الشريف علي العيد ورس** المولود بتاريخ (1311هـ1893م): **بغية الآمال في تاريخ الصومال** فقد تحدث فيه عن تاريخ مقديشو، والتسميات التي كانت تطلق عليها كما حكى فيه صاحبه عن سلطانها وأحيائها وعن القبائل التي وصلت إليها والهدف من القدوم إليها ألا وهو نشر الإسلام ومن خلاله تحدث عن أثره على السكان بعدما ترعرع في النفوس وأيضا العلوم المدرسة فيها بالإضافة إلى الإشارة لدول المتعاملة معها في مجال التجارة وأثناء زيارة ماركو بولو لهذه المدينة، ويعد هذا المؤلف من الكتب التاريخية المهمة في تاريخ الصومال بشكل عام ومقديشو بشكل خاص، إلا أن هذا المصدر لم يخلو من بعض العيوب منها، إهماله في بعض الأحيان ذكر أسماء بعض المؤرخين ويكتفي فقط بقوله: بعض المؤرخين، بالإضافة إلى الإطناب في الكلام أحيانا، ورغم كل هذا يعتبر كتاب بغية الآمال في تاريخ الصومال مصدراً مهماً من مصادر الصومال و"مقديشو".

ثانياً: المؤرخ **ياقوت الحموي** (574هـ-1366م/845هـ-1442م):"**معجم البلدان**"الذي قدم فيه وصفاً وافيا عن المدينة وموقعها، كما تكلم عن السكان الموجودين فيها وعن مواصفات سلطانها وعن التجارة الرائدة فيها، إلا أن هذا المصدر لم يخلو من بعض السلبيات ومن بينها اعتماد المؤلف على الوصف دون نقد وكذا التمحيص، بالإضافة إلى أن المؤلف كان كبير الحجم فقد احتوى على مجلدات عديدة ما تجعل الباحث والقارئ أثناء الرجوع إليه يشعر بالملل، ورغم كل هذا يعتبر الكتاب من المصادر الهامة والتي تتحدث عن مدينة مقديشو.

ثالثاً: المؤرخ **أحمد بن علي المقريزي** (766هـ-1366م/845هـ-1442م):"**الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام**"، وفي هذا الكتاب أشار المؤرخ لمدينة مقديشو وذكر أيضاً البحر الذي تقع بجانبه و أهلها بالإضافة إلى النهر الذي يوجد بها، لذلك يمكن القول أن هذا الكتاب مهم جدا خاصة وأنه يتحدث عن المدينة وعن كل ما يتعلق بها.

رابعاً: الرحالة المغربي **ابن بطوطة** (703هـ- 1304م/779هـ-1377م):"**تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار**"، الذي وصف في كتابه مدينة مقديشو عندما قام بزيارتها في عام (738هـ-1337م)، حيث وصف المدينة وصفاً دقيقاً وذكر سلطانها، وأهلها والخصال الحميدة التي يتصفون بها مثل: الكرم وغيرها، وجميع العادات التي كانوا يقومون بها،كما وصف مينائها وتجارتها وسفنها، وتعد هذه الرحلة من المصادر المرجعية التي يتوجب على الباحثين الرجوع إليها كون صاحب الرحلة ذهب إلى المكان بنفسه ووصف كل ما شاهدته عيناه، لذلك بعد اعتمادي عليه أزيل اللبس الذي كان يعتريني بخصوص هذه المنطقة، ومع ذلك لم يخلو هذا المصدر من بعض النقائص خاصة وأن ابن بطوطة كان رحالة ولم يكن مؤرخاً، والفرق بينهما أن المؤرخ يقوم بالتمحيص والتدقيق لأنه مختص على خلاف الرحالة الذي يكتفي فقط بالتدوين، زيادة على ذلك يمكن القول أن ابن بطوطة لم يكن له منهجاً تاريخياً يعتمد عليه.

خامساً: المؤرخ **جامع عمر عيسى الصومالي(1922م-2014م)**: **"تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة"**، حيث تكلم فيه الكاتب عن المجتمع الصومالي في العصور الوسطى وعن دخول الإسلام إليه وعن نظام الحكم، وكذلك أوضح فيه لمحات من تاريخ مقديشو والاختلاف في تسميتها وعن تأسيسها، لذا يمكن أن أقول للمرجع أهمية كبيرة في الموضوع غير أن ما يعاب عليه هو الإطناب في الكتابة وتعرضه للتفصيل الممل في بعض الأحيان.

واجهتني خلال إنجاز مذكرتي مجموعة من الصعوبات يمكن إجمالها في ما يلي: صعوبة دراسة تاريخ شرق إفريقيا، نظرا لتعدد الأجناس والأديان واللغات بها، بالإضافة إلى شح المادة العلمية وقلة الدراسات والبحوث الأكاديمية التي تناولت هذا الموضوع بالجامعات الجزائرية، كما أن جل البحوث الخاصة بهذا الموضوع متواجدة خارج الوطن مما تعذر عليا الوصول إليها.

وفي الأخير أشكر المولى عز وجل أن وفقني لإتمام هذه المذكرة، كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور أحمد جلايلي الذي كانت توجيهاته لي بمثابة الشمعة التي تنير لي الطريق ولولاه لما استطعت إخراج هذا العمل بهذه الصيغة، وأعتذر منه إن بذل مني تقصير أو تقاعس كما لا أنسى أن أشكر أساتذتي الذين درسوني، فلولاهم لما وصلت إلى هاته المرحلة، كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

الفصل الأول:

لمحة عن مدينة مقديشو.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي والتسمية.

المبحث الثاني: الوضع السياسي.

المبحث الثالث: التركيبة الاجتماعية.

سأتناول في هذا الفصل الموقع الجغرافي لمدينة مقديشو والتسمية، بالإضافة إلى الوضع السياسي والتركيبة الاجتماعية المتواجدة في مدينة مقديشو.

المبحث الأول: الموقع الجغرافي والتسمية

أولاً– الموقع الجغرافي: توجد مدينة مقديشو[1] في دولة الصومال الواقعة شمال شرق إفريقيا وتحديداً في الجهة الغربية من ساحل المحيط الهندي، وهي عاصمة الصومال حاليا و أقدم مدينة فيه بل هي أقدم مدن العالم من حيث التأسيس.

يحد ها من الشمال إقليم شبيلي الوسطى "جوهر"، ومن الشمال الغربي إقليم شبيلي السفلى "مركة"، ومن ناحية الجنوب والشرق فإنها تطل على الشاطئ الغربي من المحيط الهندي وإذا ما أردنا التحدث عن موقعها الفلكي فإننا نجدها تقع على محور 2 درجة شمالاً من حيث خط الطول أما من حيث خط العرض 45 درجة شرقاً، وتبعد عن خط الاستواء بحوالي 120 ميلاً[2]

تتميز هذه المدينة بموقعها الإستراتيجي وسط إقليم يشتهر بالزراعة وتربية الحيوانات، حيث ساعدت التلال الرملية التي وجدت عليها أرض مقديشو على وجود مجموعة من التحصينات الطبيعية، وقد جعل السور المبني من الحجارة والمحيط بالمدينة حصناً منيعاً، يمتعها بالأمان والاطمئنان وبقيت هذه القوة إلى غاية نهاية العصور الوسطى وبداية العصر الحديث، كما لعبت مقديشو دورا حيوياً في حركة التجارة خاصة على مستوى المحيط الهندي وبالتحديد في القرون الوسطى بفضل موقعها الحيوي، فكانت أغنى مدينة في ساحل شرق إفريقيا وأكثر المدن وفرة في المياه، وكل ذلك راجع لتموقعها جنوب نهر شبيلي عندما يتجه إلى الغرب من ناحية المحيط الهندي.[3]

ثانيا– التسمية: اختلفت الآراء حول تسمية مقديشو، أو مقدشوه حيت يذكر المؤرخون: أنها تعني مقعد الشاه: وهو المكان الذي يسكنه الحاكم العجمي الذي كان يعرف باسم: شاه فحذفت العين من اسم (مقعد شو) بسبب كثرة استعمالها ثم ركبت الكلمتان من كلمة عربية

---

[1]– خريطة توضع موقع مقديشو، الملحق رقم 1، ص 84.

[2]– محمود صالح على : **صفحات من تاريخ مقديشو**، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، الصومال، دت، ص 10.

[3]- نفسه، ص 09.

والثانية عجمية فأصبح (مقدشاه) ثم قلبت الألف من (شاه) واوا فصار (مقدشوه) وكان هذا القول الأخير قد عم البلاد، وهناك من يحذف منه حرف الهاء فيقول: (مقدشو).[1]

جاء في مصدر بغية الآمال في تاريخ الصومال لصاحبه عيدروس بن الشريف علي العيد روس أن بعض المؤرخون يشيرون إلى أن كلمة مقدشوه تعني مقعد الشاه غير أنني بحثت عن أسماء بعضهم لكي أثري بحثي فلم أجدهم، وهناك من يقول أن اسم (مقدشوه): إشارة إلى الموضع الذي تجتمع فيه الأغنام بهدف البيع أو المقايضة.

وفي حديث المقريزي عن مدينة مقديشو أطلق عليها اسم (مقدشو) وكتبها في كتابه مزيل الارتياب على الشكل التالي: مَقْدَشُو أي قام بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة وضم الشين المعجمة وفي أخرها واو فقال: **"ومقدشو على بحر الهند و أهلها مسلمين ولها نهر عظيم يشبه نيل مصرفي زيادته في الصيف، وقد ذكر أنه يخرج شقيقاً لنيل مصر من بحيرة كوار ويصب من مقدشو في بحر الهند."**[2]

أما المؤرخ شهاب الدين ياقوت الحموي عند حديثه عن مدينة مقديشو قام بضبط شكلها على النحو التالي: (مَقْدَشُو) أي بالفتح ثم السكون، وفتح الدال، وشين معجمة وفي سياق الحديث عنها يذكر: **"مقدشو هي مدينة في أول بلاد الزنج في جنوب اليمن في بربر البربر في وسط بلادهم، وهؤلاء البربر غير البربر الذين هم بالمغرب، هؤلاء سُود يشبهون الزنوج جنس متوسط بين الحبش والزنوج، وهي مدينة على ساحل البحر وأهلها كلهم غرباء ليسوا بسودان، ولا ملك لهم إنما يدير أمورهم المتقدمون على إصلاح لهم وإذا قصدهم التاجر لا بدله من أن ينزل على واحد منهم ويستجير به فيقوم بأمره، ومنها يجلب الصندل والآبنوس والعنبر والعاج."**[3]

---

[1]- عيدروس بن الشريف علي العيد روس النضيرى العلوي: **بغية الآمال في تاريخ الصومال**، شركة مطبعة السلام ، أسيوط، د ت، ص 43.

[2]- احمد بن علي بن عبد القادر ابن محمد المقريزي: **الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام**، مطبعة التأليف، مصر، 1890م، ص 25.

[3]- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: **معجم البلدان**، مج5، دار صادر، لبنان، 1977م، ص173.

وقد وردفي معجم البلدان لشهاب الدين ياقوت الحموي أثناء حديثه عن مدينة مقديشو أن بها بربر غير البربر الذين هم بالمغرب لا أدري مدى صحة ما كان يقصد به من خلال هذا القول.

وقد ضبط المؤرخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي المعروف في البلاد الشرقية بابن بطوطة اسمها بفتح الميم وإسكان القاف وفتح الدال المهمل والشين المعجمة وإسكان الواو (مقدشوه) فقال: **"وهي مدينة متناهية في الكبر وأهلها لهم جمال كثيرة، ينحرون منها المائتين في كل يوم ولهم أغنام كثيرة، وأهلها تجار أقوياء وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها التي لا نظير إليها، ومنها تحمل إلى ديار مصر وغيرها."**[1]

أما البرتغاليون فرسموا اسم مقديشو على النحو التالي: (mogadixo) وكان ذلك عندما استولوا على بعض المناطق الصومالية الساحلية إبان غزوهم سواحل شرق إفريقيا والهند وغيرها من المستعمرات التي تمكنت من السيطرة عليها في أواخر القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي، ويعد هذا اللفظ الأقرب نطقا إلى العربية لأن حرف "x" اللاتيني ينطق بحرف الشين في اللغتين البرتغالية والإسبانية.[2]

ويمكن القول إن رسم البرتغاليون لكلمة مقديشو بالشكل الذي تحدثنا عليه في الفقرة السابقة يبدو صحيح لأن حرف "x" ينطق شين خاصة في بعض اللغات الأجنبية ومنها البرتغالية ومن خلال هذه المعطيات يمكننا أن نعتبر رسم البرتغاليون لمدينة مقديشو بذلك الشكل هو الأقرب للصواب وهو كذلك اللفظ الأقرب من غيره نطقا إلى العربية.

---

[1]– شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** ، تحقيق: عبد الهادي(التازي) ،مج1، دن، دم، 1997م، ص 189.

[2]– عيدروس بن الشريف علي، **مصدر سابق**، ص 44.

وفي رحلة فاسكو دي جما[1] الأولى التي قام بها بين عامي (1497م-1499م) قال عن مدينة مقديشو: **"أنه قد وجدها مدينة بيضاء كبيرة ذات منازل متعددة الأدوار وذات قصور في وسطها، وهي قرية قوية التحصين لها أربعة أبراج من حولها."**[2]

وصف فاسكو دي جاما أثناء قيامة بالرحلة الأولى لساحل شرق إفريقيا مقديشو قائلا: بأنها مدينة بيضاء ذات مساحة كبيرة، توجد بها العديد من المنازل والقصور وهي قوية التحصين، وفي نفس الوقت يقول بأنها قرية، إذن بما أنه تحدث عن كبر حجمها وعن كثرة منازلها وقصورها وقوة حصونها ثم قال في هذا السياق وهي: (قرية) أعتقد أن مفهوم المدينة والقرية في منظوره شيء واحد، وإلا كان هذا الأمر تنقضاً، أما سبب قوة التحصين التي تميزت به يعود إلى الموقع الذي وجدت عليه وهو التلال الرملية المرتفعة، بالإضافة إلى السور المبني بالحجارة والذي كان يحيط بالمدينة.

أما في رحلة بوتن وسبيك فنجده يصف فيها ساحل مقديشو قائلا: **"والقسم من هذا الساحل الذي يصل إلى خط الاستواء ممتدا على مسافة بعيدة من شاطئ البحر منخفض رملي قاحل وأحوال هذا الساحل مجهولة تقريبا وجزءا منه تسكنه برابرة الحالة ويقال لهم الصومالية، وتختاره قوافل التجارة إلى بلاد جقفة وتستشفه أسواق وتستشف من أطراف هضابه انهار تجري بعيداً إلى جهة العرب."**[3]

وصف بوتن وسبيك ساحل مقديشو بقوله: بأنه يوجد في الساحل الرملي المنخفض والقاحل هذا من جهة ثم يضيف قائلاً تختار هذا الساحل قوافل التجارة إلى بلاد قفة وتستشفه أسواق من

[1]- **فاسكو دي جاما**: هو مستكشف ورحالة برتغالي ولد عام 1460م في قرية سينز البرتغالية قام بالعديد من الرحلات إلى شرق إفريقيا تم اختياره في مهمة استكشاف الهند عام 1497للمزيد (ينظر: عبد العزيز سليمان نوار: **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، نصر، 1999، ص 53).

[2]- نوال حمزة يوسف الصيرفي: **الجهاد الإسلامي في شرق أفريقية في القرن العاشر / السادس عشر الميلادي**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث، د ج، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية العليا التاريخية، 1407هـ-1987، ص32.

[3]- د م: **مجاهل إفريقية** (مخطوط)، ترجمة: شاكر شقير، طبع في مكتبة القديس جاورو جيوس، لبنان ، د ر، د م، ج2، رقم الورقة 63.

أطراف هضابه انهار تجري بعيداً إلى جهة العرب يبدو أنه لم يكن دقيقاً في التدوين أثناء الرحلة التي قام بها إلى هذه المنطقة.

ثالثا – الأهمية الإستراتيجية لموقع مقديشو: تعد مدينة مقديشو من أعرق مدن الساحل الشرقي لأفريقيا، وأقدم مدن الساحل الصومالي، وتكمن الأهمية الإستراتيجية لها في الموقع الذي تستحوذ عليه إذ تعتبر نقطة وصل بين المحيط الهندي وخليج عدن، وكانت تعتمد قديماً وحديثاً على التجارة والزراعة،كما كان هذا الموقع يحظى بأفق واعدة كونه عبارة عن مسلك تجاري، وفيه موانئ تجارية لها علاقة بالأمم المتقدمة كالمصريين القدماء والفارسيين وأهل بابل والرومانيين، هذا ما جعلها تكون حلقة وصل بين بلاد العرب وعالم المحيط الهندي ودواخل إفريقيا، وجعلها تساهم بشكل كبير في تكوين تاريخ العلاقات التجارية في العالم القديم وقد لعبت كذلك دوراً حيوياً في حركة التجارة النشطة والتي شهدها المحيط الأطلسي عبر عصورها، كما أنها تحكمت في أهم الطرق التجارة خاصة البحرية منها والتي تمر عبر باب المندب والبحر الأحمر.[1]

إن الموقع الإستراتيجي لهاته المدينة جعل منها العمود الفقري والمرجعية الاقتصادية لمنطقة القرن الإفريقي،[2] فقد كانت كل من مركة وبراوة واللتان يقعان في الطرف الآخر من القرن الإفريقي ينتميان إلى إمبراطورية مقديشو التجارية، وكانت لهما أيضا أهمية كبيرة في المبادلات التجارية غير أنهما لا يضاهيان مقديشو، حيث كانت هذه الأخيرة هي المهيمنة على التجارة البحرية في المحيط الهندي وما تكالب الأمم المستعمرة عليها دليل على أهميتها الإستراتيجية، وأولها البرتغاليون خاصة في نهاية القرن التاسع وبداية القرن العاشر الهجريين الموافق لنهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين.[3]

---

[1]- عيد روس بن الشريفِ علي، **مصدر سابق** ص 2-11.

[2]- **القرن الإفريقي**: هو مصطلح كان يطلق على المناطق الواقعة في الجانب الشرقي لإفريقيا وقد سمي بهذا الاسم لأن المناطق المتواجدة فيه كانت تشكل نتوءاً بارزاً في هذا الجانب الشرقي من وسط القارة للمزيد (ينظر: محمد عثمان أبو بكر: **المثلث العفري في القرن الإفريقي**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 1996، ص 54).

[3]- عيد روس بن الشريف علي، **مصدر سابق**، ص 11.

كما ساعدها موقعها الجغرافي في أن تكون مركزاً تجارياً هاماً، يعج بالتجار وينبض بالحياة مما جعلها تتمتع بالرخاء وتنعم بالأمن والأمان، فكانت في هاته الفترة من الزمن تنفرد بالسيادة على سكان الساحل جميعاً.[1]

وكانت مقديشو تربط بينها وبين العرب صلة وطيدة خاصة في الجانب التجاري ويجسد لنا الرحالة المغربي ابن بطوطة صورة جميلة عما كان يجده التجار العرب من إكرام وترحيب عندما كانوا ينزلون بميناء مقديشو، وأن شبابها اعتادوا استقبال أي سفينة بالنزول إليها في سفنهم الصغيرة التي يطلقون عليها اسم صنبوق ويحمل كل منهم طبقاً مليئاً بالطعام يقدم لتاجر من تجار المركب، وفي هذا السياق يذكر لنا ابن بطوطة ما لقيه في هذه البلاد ما نصهُ: **"ولا ينزل التاجر في هذا من المركب إلا إلى دار نزيله من هؤلاء الشبان إلا من كان كثير التردد إلى البلد، وحصلت له معرفة أهله، فإنه ينزل حيث شاء. فإذا نزل عند نزيله باع له ماهو عنده واشترى له، ومن اشترى منه ببخس أو باع منه بغير حضور نزيله فذلك البيع مردود عندهم،"**[2] لذلك كثر مجيء التجار العرب إلى موانئ إفريقيا الشرقية.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن الوجود العربي لم يكن مقتصراً فقط على الساحل الشرقي لأفريقيا بل وصل إلى داخلها لأن عرب الساحل كانوا في أمس الحاجة إلى منتجات المناطق البعيدة كالذهب وغيرها فقاموا بالتنقل إلى أعماق القارة واستقروا هناك لفترات في العديد من الأماكن مما أدى إلى تواجد بعض المستوطنات الصغيرة والمنتشرة على طول هذه الطرق التي كانت تربط ساحل شرق إفريقيا بداخلها.[3]

كما كانت لمقديشو علاقة تجارية أيضا مع الصين ففي أوائل عام (802هـ-1400م) دخلت الصومال في معاملة تجارية مع إمبراطورية الصين وكان هذا الأمر في عهد الإمبراطور "ما نجلو" حيث قام بإرسال الضابط "شنج" هو إلى سواحل إفريقيا لكي يجمع الضرائب، ومن بين

---

[1]- محمد عبد الله النقيرة: **انتشار الإسلام في شرقي إفريقية ومناهضة الغرب له**، دار المريخ، الرياض، 1982، ص182.

[2]- ابن بطوطة: **مصدر سابق**، ج1، ص 261.

[3]- علي منصور نصر: **"العرب وانتشار اللغة في أفريقيا الشرقية في العصر الإسلامي "**، مجلة البلقاء العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج8، العدد الثاني، البحرين، 2001، ص 120-121.

المناطق الإفريقية التي قام بزيارتها من اجل هذا الغرض مقديشو وبراوة، وفي هذا السياق ذكر أن: **إن مقديشو كانت تنتج الألبان وجلود النمور.**[1]

وتجدر بنا الإشارة كذلك و التنويه للعلاقة الجيدة التي كانت بين الفرس ومقديشو فقد قدم العديد من العلماء والتجار بالإضافة للمهندسين المعماريين إلى هذه المدينة من أجل بناء المساجد مما أضفى على هذه المباني الدينية الطابع الفارسي.[2]

أما عن علاقة مقديشو التجارية مع مصر فهي ضاربة في أعماق التاريخ، حيث يشير أحمد العمري إلى أن المصريين أرسلوا بعثات إلى الصومال والتي كانوا يطلقون عليها اسم بونت، وتاجروا معهم في الذهب والعاج، بالإضافة إلى جلد النمر الذي كانت تجارته رائدة في تلك الفترة كونه كان يستعمل لأغراض عديدة فالمصريون مثلا قدموا به من الصومال لبلدانهم لأن الملوك والنبلاء استخدموه في تزين قصورهم.[3]

المبحث الثاني: الوضع السياسي بمدينة مقديشو.

أولا_ طبيعة الحكم: إذا ما أردنا التحدث عن الحياة السياسية لمدينة مقديشو فإننا نجد حكومتها عبارة عن ائتلاف رؤساء القبائل أو ما يشبه حكومة الشورى، فسكان مقديشو عبارة عن طوائف أو قبائل لهذا كان يتدبر أمورهم سلاطينهم، وكان يشرف على كل طائفة سلطان ويطلقون عليه اسم الشيخ، فهم لا يفعلون شيء دون الرجوع إليه لأنه هو المتقدم على جميع أحوالهم، وكانت منازل الشيوخ مقصدا لكل الضيوف، ويتوجب على التاجر إذا قصد مدينة مقدشوه أن ينزل عند أحد شيوخها ويستجير به فيقوم بضيافته، وإذا أراد شيخ القبيلة أن يقوم بأمر ما اتفق مع كل ممثل عن القبيلة وتشاوروا فيما بينهم، ثم يقومون بتطبيق كل ما اتفقوا عليه.[4]

---

[1]- عيدروس بن الشريف علي، **مصدر سابق**، ص 100.

[2]- محمود صالح على، **مرجع سابق**، ص05.

[3]- أحمد حمود المعمري: **عمان وشرقي إفريقيا**، ترجمة محمد أمين عبد الله، ط3، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2016، ص 49.

[4]- عيد روس بن الشريف علي، **مرجع سابق** ص 69.

وقد ذكر لنا الرحالة ابن بطوطة معلومات عن سلطان مدينة مقدشو حيث قال: **"وسلطان مقدشوه يقال له: الشيخ، واسمه أبو بكر بن الشيخ عمر وهو في الأصل من البربرة، وكلامه بالمقديشي، ويعرف اللسان العربي ومن عوائده أنه متى وصل مركب، يصعد إليه صنبوق[1] السلطان فيسأل عن المركب من أين قدم ومن صاحبه ومن ربانه ومن هو الرئيس وما وسقه ومن قدم فيه من التجار وغيرهم، فيعرف بذلك كله ويعرض على السلطان، فمن استحق أن ينزل عنده أنزله."**[2]

يواصل ابن بطوطة وصف رحلته قائلا: **"ولما وصلت مع القاضي المذكور، وهو يعرف بابن البرهان، المصري الأصل، إلى دار السلطان، خرج بعض الفتيان فسلم على القاضي، فقال له: بلغ الأمانة. وعرف مولانا الشيخ أن هذا الرجل قد وصل من أرض الحجاز، فبلغ، ثم عاد وأتى بطبق فيه أوراق التنبول[3] والقوفل، فأعطاني عشر أوراق مع قليل من القوفل، وأعطى للقاضي كذلك وأعطى لأصحابي ولطلبة القاضي ما بقي في الطبق، وجاء بقمقم من ماء الورد الدمشقي، فسكب علي وعلى القاضي، وقال: إن مولانا أمر أن ينزل بدار الطلبة، وهي دار معدة لضيافة الطلبة. فأخذ بيدي وجئنا إلى تلك الدار، وهي بمقربة من دار الشيخ."**[4]

ثانيا_ شكل حكومة مقديشو قبيل الإخوة الزيديين: عرفت مدينة مقديشو قيام العديد من الإمبراطوريات نذكر منها على وجه الخصوص التي استوطنت داخل البلاد وبقت لفترة من الزمن هناك بحجة الدخول في معاملات تجارية مع السكان المحليين، فنتج عن ذلك استقرار الشيرازيين والذين هم من سلالة الفارسيين في حي شنغاي، واكتفى المهاجرون العرب بالبقاء في حي حمر

[1]- **الصنبوق:** هو اسم كان يطلق أهل مقديشو على السفينة.

[2]- ابن بطوطة، **مصدر سابق**، ج1، ص 262.

[3]- **التنبول:** هو عبارة عن نبات فلفي، كان يقدم للضيوف في مقديشو.

[4]- ابن بطوطة، **مصدر سابق**، ج1، ص 262.

ويني وأقاموا علاقات طيبة مع الصوماليين المحليين، الذين كانوا يديرون شؤون القضاء وإدارة الحكومة.[1]

ثالثا_أحياء مدينة مقديشو القديمة والحديثة: لكل مدينة أحياء قديمة كانت أم حديثة، بل ونجد لها أهمية بالغة إلى درجة أنه اسمها مرهون بهذا الحي أو المكان ومنها التي تقل عنها في الأهمية، لذلك كان من الضروري أن نعرج على أهم أحيائها القديمة والحديثة.

1-الأحياء القديمة:

أ-حي حمر جبجب: حمر جبجب هو أحد أهم الأحياء القديمة في مقديشو، ويمتد إلى أربعة كيلو مترات غرب حي حمر ويني وفي سياق الحديث عن هذا الحي يقول العالم الأركولوجي: تشتيك أن عامل الزمن قد أثر سلباً على هذا الحي لذلك اختفت بقاياه وأثاره، وفي سياق الحديث عن حي حمر جبجب يمكننا أن نقول أنه كان له السبق في التأسيس وبمعنى أخر فهو أسبق من حي حمر ويني وشنغاي والدليل على ذلك هو الأثار التي وجدت فيه، ومن خلال الدراسات الأركيولوجية أن حمر جبجب كان حي واسع ومأهول بالسكان، كما كان أغلبية السكان القاطنين فيه يمارسون الزراعة فهي من بين أعمالهم اليومية ومن خلال عمليات المسح الأثري الذي شمل خمسة كيلو متر مربع التي قام بها بعض العلماء الأثريين في حي حمر جبجب، ومن خلال المسح تم الكشف على جدار سميك كان يحيط بمعظم هذا الحي، ووجد الكثير من المباني وأثر البيوت وأتضح كذلك أن هذه المنطقة كانت تغطيها الكثبان الرملية، و تم الكشف عن بئر كبيرة عمقها 3أمتار، كما دلت أثار أو بقايا البيوت على أنها كانت مختلفة الشكل متلاصقة في الجدار.[2]

وقد جاء في كتاب صفحات من تاريخ مقديشو إشارة إلى أن حي حمر جبجب أسبق من حي حمر ويني حسب الدراسات الأركيولوجية التي أجرها العالم تشتيك وكذا الأثار التي وجدت في هذا الحي غير أنني بحثت عن تاريخ اكتشاف هذه الأثار والتاريخ التي أجريت فيه هذه الدراسة في العديد من المصادر والمراجع والتي لم نجد أثرا للجانب التاريخي منها.

---

[1]- محمود صالح على، **مرجع سابق**، ص 14.

[2]- نفسه، ص 12.

كما أكدت بعض الأثار والدراسات التي أجريت أخيرا في مدينة مقديشو بالإضافة إلى بعض الروايات المتوارثة أن حي حمر جبجب يمثل الجزء الكبير من المدينة، وأن الأعاصير ومياه المحيط الهادي كانت السبب الأساسي في غمر هذه المنطقة بالمياه وهذا ما أكد عليه أحد المؤرخين الإيطاليين قائلا: **"وإن لم يوجد اليوم البلد المتهدمة أي الأثر الذي يشير إلى عظمتها القديمة وإلى سيادتها الماضية بسبب أن الأثار قد دفنتها الرمال الذي لم تترك أي شيء ظاهر إلا من هذا الطلال."**[1]

ورد أيضا في نفس الكتاب والذي هو صفحات من تاريخ مقديشو إشارة إلى أن أحد المؤرخين الإيطاليين قال أن الأعاصير ومياه المحيط الهادي كانت السبب في غمر حي حمر جبجب بالمياه غير أنني لم أجد اسم هذا المؤرخ.

ب–حي حمر ويني: هو حي من أحياء مدينة مقديشو يقع جنوب المدينة فوق رابية من الأرض تجاه البحر يبلغ امتداد طوله على الساحل حوالي 1كيلو متر تقريباً، أما من ناحية العرض فإنه يمتد إلى شارع بر لشبي المتواجد في الداخل، وقد كان الدافع الذي أسس من أجله على مرتفع من الأرض هو التخلص من رطوبة الشاطئ وتيارات البحر، حيث كانت المباني فيه متقاربة ومتداخلة ويختلف شكلها عن الشكل الموجود اليوم، وشيدت فيه العديد من المساجد بالإضافة إلى محلات ومحل المنسوجات، وكذا أماكن بيع الملابس المحلية، ويعد حي حمر ويني إحدى الجهات التي سكنها العرب في مدينة مقديشو بعد حي حمر جبجب، بحيث أنهم قاموا بالبناء فيها فكانت بيوتهم متقاربة ومتداخلة وتتميز طرقها عن غيرها بالالتواء والضيق غير أنها بنيت على النمط العربي والطراز الإسلامي القديم، وكانت تبدأ هذه البيوت عادة من جهة البحر.[2]

ج–حي شنغاي: يقع حي شنغاي شمال شرق حي حمر ويني حيث يفصل بينهما السوق العام للمدينة المعروف اليوم (بشارع الصومال) وبما أنه لا يفصل بينه وبين حي حمر ويني أي فاصل طبيعي فقد كانوا متشابهين في الطابع الحضاري وفي طريقة البناء، وكانت جل منازله مبنية بالحجارة وبها طوابق تضم على الأكثر من طابق واحد إلى ثلاثة طوابق، أما آثار الفن والحضارة الفارسية

---

[1]- محمود صالح على، **مرجع سابق**، ص 13.

[2]- نفسه، ص13.

تظهر جلياً في هذه المباني من خلال النقوش والزخرفة التي وجدت عليها، ويقال أن اسم شنغاي مشتق من اسم حي في مدينة نيسابور، وبعد مجيء بعض العلماء النيسابوريين إلى بلاد الصومال وبالتحديد إلى مدينة مقديشو فسكنوا في هذا الحي في بداية الأمر، فسمي هذا الحي باسم شنغاي تقديراً لهؤلاء وتخليداً لذكرهم.[1]

2- الأحياء الحديثة:

أ-حي بون طيري: أما حي بون طيري فإنه يقع في شمال حي شنغاي، وقد تم تأسيسه في عهد حكومة إيطاليا بعدما قامت بتوسيع حدود العاصمة الصومالية (مقديشو) فكثر بها العمران، وأصبحت بها العديد من الأحياء وقد سمي حي بون طيري بهذا الاسم من أجل التميز بين البيوت المبنية بالخشب والمبنية بالحجارة، فأصبح يطلق عليه حي أو حارة (بونطيره) وكان لأهل هذا الحي مع أهل شنغاي سوقاً بتلك الحارة المعروفة بسوق شنغاي، وبعدها توسعت المدينة إلى الأطراف فتم بناء أحياء حديثة أخرى وبهذا أصبحت مقديشو تضم حوالي 16 حي : 1- حمر جبجب، 2- حمر ويني، 3- شنعاي، 4-بونطيري، 5- شبس،6- عبد العزيز، 7- كاران، 8- وابري، 9- ورطيغلي، 10- هدن، 11- هولوداع، 12- ونجر، 13- ياقشيد، 14- طركينلي، 15- هيلوا، 16- دينيلي.[2]

كانت لأحياء مدينة مقديشو أهمية بالغة في توطيد العلاقات بين السكان في مقديشو حيث نلتمس وجود بعض الأسواق المشتركة ما سهل عملية البيع والشراء بين مختلف المجتمعات المقيمة في هذه الأماكن وكذا بعض المساجد بين هذه الأحياء ما عزز من أواصل التلاحم والترابط بين ساكنيها، كما نتج أيضا عن هذا التقارب الجغرافي التصاهر الاجتماعي لذا نجد جل ساكني هذه الأحياء يتشاركون في العادات والتقاليد، كل هذه الأمور جعلت الأرض خصبة لأهل مقديشو لكي يتقبلون العناصر الجديدة والمهاجرة إلى بلدهم.

---

[1]- محمود صالح على، **مرجع سابق**، ص 14.

[2]- نفسه، ص15.

المبحث الثالث: التركيبة الاجتماعية

أولا– سكان مقديشو قبيل الإخوة السبعة: شكل مدينة مقديشو من بعض القبائل المحلية حتى قبل وجود ما يعرف بالإخوة السبعة وتنتمي هذه القبائل إلى أنساب صومالية خالصة، وكانوا يسمون أيضا بالوطنيين، لهم رؤساء وشيوخ لأن مقديشو قد أشرف على الحكم فيها حوالي12 شيخاً تقريباً كما أشرنا إلى ذلك في موضع سابق، فكان كل واحد منهم يدير شريحة من قبيلته وفي سياق الحديث عن القبيلة نشير إلى أن الشريف عيد روس صاحب المؤلف الشهير بغية الآمال في تاريخ الصومال والذي يعد مصدراً هاماً في تلك الفترة تحدث عن شروط القبيلة ومنها: أن يكون للقبيلة عقلاء لهم جاه، أن يكون ضمنهم من يملك المال فيدفع غرامات عن القبيلة إن احتاجوا إليه[1]، أن يكون في القبيلة عالم يحكم وفق تعاليم الدين والقرآن الكريم استنادا لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[2]، وقوله كذلك: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[3]والسنة النبوية فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام في الصدد: "**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي.**"[4]

وأن يوجد فيهم أهل صِنَاعة وحِرَفْ، وكذلك يجب أن يوجد في القبيلة طبيب يشرف على تقديم المساعدة للرعية في حالة الحاجة إليها،كما يشترط وجود متكلم فيها يقوم برد الجوابات إلى القبائل الأجنبية، بالإضافة إلى شجاعته وعدم تردده في خوض الحروب.[5]

وفي ذات السياق هناك بعض الأشياء إن كانت في القبيلة فهي لهم فخر وزينة وهي أربعة: أن يكون بينهم موافقة واتحاد، وكذا الغيرة عن الدين، وستر الأسرار، وعدم إفشائها إلى غيرهم

---

[1]– محمود صالح علي، **مرجع سابق**، ص34.

[2]–القرآن الكريم: سورة النساء، الآية رقم: 59، ص 87.

[3]–القرآن الكريم: سورة آل عمران، الآية رقم: 103، ص 63.

[4]– أبي داوود، السنن: كتاب السنة، الباب رقم: 06، ص 832.

[5]– عيد روس بن الشريف علي: **مصدر سابق**، ص 85.

ويستحسن أيضا أن ينسبوا بعضهم إلى جد واحد خاصة وأنهم يقيمون في قبيلة واحدة، ولقبائل مقديشو المحليون الساكنون في حي حمر وين وحي شنغاي، وبقية أحياء المدينة تسع روابط أربعة منها في حي حمر ويني، وخمسة في حي شنغاي، وتتفرع كل رابطة عنها عدة قبائل وكان لهم أيضا رؤساء وشيوخ وزعماء بالإضافة إلى أتباع، والقبائل التي كانت تقطن في حي حمر وين وما جاوره تتفرع بدورها إلى أربع روابط وهي[1]:

أ- رابطة (مورشي): وهي الرابطة التي يعود نسبها إلى قبيلة أجوران وقبيلة سلعس رير، حيث تجمع بين كل هذه القبائل ما يسمي برابطة مورشو.

ب- رابطة (اسكاتشي): وقد سميت بهذا الاسم لأنها كانت تضم مجموعة من القبائل المختلفة وهي:

قبيلة (الشيخ مؤمن) وكانت تنسب إلى والي مشهور بالديار الصومالية.

وقبيلة (سوات) نسبة إلى سمال من قرقات.

وقبيلة (شمس الدين) وكانت تنسب إلى العرب القدماء.

وقبيلة (أنطوين) وقد نسبت إلى عظان وقرقات.

وكذلك قبيلة (عيدروس) التي ينحدر منها صاحب مؤلف بغية الآمال وهي أيضا يعود نسبها إلى العرب القدماء.

بالإضافة إلى قبيلة (رير مانيو) وهي ترجع في نسبها إلى ابا مختار وكانت تجمع بين مختلف هذه القبائل المذكورة رابطة (اسكاشتي).[2]

ج- رابطة (طوروين) : ويرجع نسبها إلى حوادله بن ميلة بن سمال وبها عدة قبائل منها:

قبيلة (مرشذي) والتي تنسب إلى واطيري بن كرنكلي بن هويه.

وقبيلة (عور ملي) وهي تنسب إلى قر طير بن سمال.

وكذلك قبيلة (ربر جبريل عمر وير فرار عمروا باس).

وقبيلة (خلنشوه) وهم قبائل مختلفون تجمعهم فقط الأعمال الحرفية.

---

[1] – عيد روس بن الشريف علي: **مصدر سابق**، ص 85.

[2]– نفسه، 86.

بالإضافة إلى قبيلة (شاشية) التي تعود في نسبها إلى واطيري بن كر نلي بن هويه.

وجميع هذه القبائل تربط بينهم الرابطة المسماة ب (طورو ين).[1]

د- رابطة (بندور):

تسمى كذلك بقبيلة (أمن كلفو) وتعود في نسبها إلى سلعس قرقات.

كما يندرج ضمنها مجموعة من القبائل منها:

قبيلة (غور واي) بحيث تنتسب إلى قنطوه باذعد.

قبيلة (بحر صوف) ويعود نسبهم إلى العرب القدماء وهي التي ينحدر الولي الشهير المسمى بالشيخ أحمد حاج.

وقبيلة (أو نترو) وهي تعود في النسب إلى قالكعي ربر خو مد أرى.

وقبيلة (شيبو) وهي تعود إلى أجوران.

وقبيلة (رير آو علي آو محمد) وهم من فرقة في حو ادلي.

بالإضافة إلى قبيلة (جد منى) التي ينحدر منها الخطيب محمد عثمان الجد منى التي تعود في الأصل إلى العرب القدماء والذي ينتسب منهم أيضا مالك بن مدركة بن إلياس.

وكذلك قبيلة (أحمد نور) وهي تنسب إلى حسن كلوين رير مساعد عسب أو شيخال رير.

أما الروابط الخمسة والمتواجدة في حي شنغاي وهي[2]:

أ-رابطة الأشراف: وهي التي تنتسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

ب- رابطة يعقوب: وهي التي ينحدر منها السلاطين الابجال.

ج- رابطة سدح قيدي: وهم عبارة عن ينحدرون من قبيلة وعظان وقبيلة عوالي التي يعود نسبها إلى عير بن مدر كعس.

د- رابطة رير ما نيو: وتعود هذه الرابطة من حيث النسب إلى ابا مختار وهم عبارة عن قبائل مختلفة جمعتهم الأعمال الحرفية التي كانوا يقومون به.

خامسا: رابطة آل العمودي وتعود هذه الرابطة في نسبها إلى الشيخ سعيد بن عيسى العمودي.

---

[1]- عيد روس بن الشريف علي: **مصدر سابق**، ص87.

[2]- نفسه، ص 87.

ثانيا– هجرة الإخوة السبعة إلى مقديشو: عرفت مدينة مقديشو قبل أن توضع النواة الأولى لها عدة هجرات كان لها الفضل في ما أضحت عليه لذا يجب الإشارة إليها لما لها من الأهمية البالغة خاصة على هاته المناطق.

1– مفهوم الهجرة لغة واصطلاحا:

أ–الهجرة لغة: إذا ما أردنا الحديث عن الهجرة في اللغة فإننا نجد لها عدة معاني مثلا يقال: هجره يهجره هجرا بالفتح، وهجرا بالكسر أي صرمه وقطعه فهو ضد الوصل، وهجر الشيء هجرا أي بمعنى يهجره هجرا إذا قام بتركه وقام بالإغفال والإعراض عنه.[1]

ب– اصطلاحا: فهي بمعنى الانتقال من الموطن الأصل إلى بلد أخر سواء كان هذا الانتقال فرديا أو جماعة وهي ظاهرة طبيعية عرفها الإنسان عبر التاريخ وقد كان بابها مفتوح في كل زمان وهي ملازمة للبشرية إلا أن يرث الله الأرض ومن عليها خاصة وأن لها مسببات أينما توفرت كانت لامحالة لذلك اقترنت بواعثها بالبقاء والديمومة مادام يوجد في الدنيا تعسف وظلم وقهر يجبر الإنسان على الانتقال لينجو بدينه أو بمعتقداته وأهله وماله أو على الأقل بنفسه من التسلط.[2]

2– أسباب الهجرة إلى مقديشو:

شهد قلب إفريقيا بصفة عامة هجرة قبائل البانتو منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة وبالتحديد في العصور القديمة أي بمعنى قبل أن تضع العرب أقدمها بمقديشو، فأقيمت هذه القبائل في إقليم البحيرات الكبرى المتواجد في إفريقيا الإستوائية ثم هاجرت نحو الغرب والشرق بالإضافة إلى الجنوب فكان لها أن تندمج في قبائل أخرى أو طرد القبائل التي وجدتها، فما كان على القبائل غير المرغوب فيها إلا أن تنتشر في جميع أنحاء إفريقيا خاصة في الجهة الإستوائية وفي باقي أنحاء إفريقيا بما في ذلك جنوب الصحاري مقيمة في جزءاً واسعاً من القارة لاسيما الأقاليم الجنوبية الشرقية،

---

[1]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005، ص 495

[2]– عبد الله قادير أحمد: **"الهجرة وأثرها في انتشار الإسلام بإفريقيا(الحبشة أنموذجا)"**، مجلة الإله، د ج، د ع، تركيا، 2015، ص 145.

كما كانت لشعوب إفريقيا وبالخصوص الشرقية منها صلات مختلفة تجارية وثقافية منذ العصور الغابرة خاصة مع الهند بالإضافة إلى بلاد اليونان القديمة.[1]

ومن الواضح أن بعض سكان الجزيرة العربية خاصة في جهة اليمن قد شقوا طريقهم إلى ساحل البحر الأحمر الغربي قبل ظهور الإسلام، حيث أقام بعضهم في الساحل الإفريقي نتيجة لرحلاتهم التجارية، مما جعلهم ينشئون نواة التواصل بين إفريقيا من جهة وجزيرة العرب من جهة أخرى، وقد اتسع أثر هذه العلاقات وقويت فاعليتها بعد ظهور الإسلام، كونه ألهمها دعما روحيا وسندا سياسيا ولعل الصلة بين سكان الجزيرة العربية وساحل البحر الأحمر في كل من مقديشو وغيرها ربما كانت حتى أقدم وأعرق مما أشرنا إليه.[2]

وارتبطت منطقة شرق إفريقيا ارتباط وثيقا ببلاد العرب وأقدم اتصال عرفه ساحل إفريقيا الشرقي ببلاد العرب هو اتصال شعبي وادي الرافدين حيث كان في عهد سيرجون الأكادي والذي كان حاكم على العراق في عام 1709قبل الميلاد هذا بالنسبة لشرق إفريقيا بشكل عام، كما وفد السبتيون وهم عبارة عن عرب شبه الجزيرة العربية الذين قدموا إلى ساحل شرق إفريقيا بهدف التجارة، فاختلطوا بأهل سكان الساحل وقاموا بمصاهرتهم، ويعود تاريخ وفود السبتيون إلى منطقة الشرق الإفريقي إلى منتصف الألف التي سبقت ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام حيث من ذلك التاريخ أصبح الطابع العربي يظهر جليا على الساحل.[3]

لذلك نلاحظ أن الهجرات نحو الساحل الإفريقي كانت منذ القدم خاصة العربية منها، بحيث تعتبر الشعوب العربية هي أهم الشعوب التي اتصلت بساحل إفريقيا خاصة الشرقي منها وأبقاها أثراً في تلك المنطقة من اجل نشر الإسلام[4] لذا كان عامل القرب الجغرافي له الأثر البالغ في ذلك، لكون العرب بصفة خاصة هم أقرب الشعوب دون غيرهم من شعوب آسيا لأنهم كانوا في واجهة ساحل إفريقيا الشرقي، فساعدهم هذا الأمر على كثرة التردد بين سواحل شبه الجزيرة

---

[1]-ج فا سلييف ى ساقلييف: **موجز تاريخ إفريقيا**، ترجمة: أمين الشريف، مؤسسة العصر الحديث، مصر، دت، ص 15.

[2]- محمد عثمان أبو بكر، **مرجع سابق**، ص 87.

[3]- يوسف الشيخ الفاتح: **" مظاهر الحضارة الإسلامية في الممالك الإفريقية "** ، مجلة قراءات تاريخية، د ج، العدد 14، د م، 2012، ص09.

[4]- خريطة توضح مناطق استقرار الهجرات العربية، الملحق رقم: 02، ص85.

العربية خاصة الجنوبية منها وبين شرق إفريقيا بالإضافة إلى عامل الرياح الموسمية في المحيط الهند فكثرت الهجرات لان العرب كانوا ينظمون الرحلات تماشياً مع نظام الرياح، لذلك نجد لهم فقط رحلتين في العام، وقد كان لهذه القبائل أثراً بالغاً في شتى المجالات. [1]

ويمكن القول أن هجرات العرب إلى سواحل الصومال والحبشة كانت مستمرة منذ فترة قديمة من الزمن خاصة الحبشة، فقد وجدوا العرب هذه السواحل ملجأ لهم يفرون إليها في حالة الشعور بالخطر، ومنقذاً لهم من الهلاك في ظل ظروف الحياة القاسية.

وكانت فترة الحكم العباسي (132-656هـ/750-1256م) بمثابة المورد الذي لا ينصب للمهاجرة إلى هذه البلاد، لكي يضمنوا على الأقل الابتعاد عن أيادي الخلفاء العباسيين الذين حاربوا الخوارج والشيعة وقاموا بمواجهتهم، فخصوبة موقع الصومال أهلته إلى أن يكون قبلة لهؤلاء العرب الفارين بجلدهم وبدينهم وأهلهم ومالهم، فإذا كان هناك أناس يريدون التهجم على إخوانهم المؤمنين، ويفرقون بينهم وبين عقائدهم وشعائرهم الدينية ويقومون بتعطيل أحكام الله تبارك وتعالى وذلك من خلال التعدي على حدوده الواضحة والمفصول فيها بالنص والقطع ولم يكن بالمؤمنين قدرة على وضع حد لمنع هذا الجور والتعسف فإن الهجرة والترحال من تلك الأرض تصبح واجبة وحوباً قطعياً، لا يستثنى منها سوى الضعفاء والمرضى. [2]

والإعراض عن الهجرة في هاذه الحالة هو ضرب من الهوان وأن العيش في هذه الظروف هو نوع من المذلة التي لا يرضها الفرد ولا الرب سبحانه فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾. [3]

والحال بالنسبة لموقع الحبشة، فقد كان قبلة للفارين والمهاجرين عن أوطانهم، حيث شهدت الحبشة هجرتين أساسيتين وهي الهجرة الأولى والثانية، وتعد الهجرة الأولى لمنطقة الحبشة أول هجرة بعد الإسلام، وكانت هذه الأخيرة في السنة الخامسة للبعثة، بعدما رأى الرسول صلى الله عليه

---

[1]- غثيان بن علي بن جريس: **مرجع سابق**، ص22.

[2]- عبد الله قادير أحمد: **مرجع سابق**، ص 145.

[3]- القرآن الكريم: سورة النساء، الآية رقم: 97.

وسلم ما يصيب أصحابه رضوان الله عليهم من البلاء والأذى في دينهم وجسدهم فأشار عليهم بالهجرة إلى أرض الحبشة فهي المفر من الظلم والبطش المسلط على أصحابه من المرابطين على الدين الإسلامي، فالحبشة هي بلدة الملك النجاشي[1] وهي بلد واسع عظيم الشأن، وكان النجاشي على دين النصرانية اليعقوبية.

وفي هذا السياق قال ابن إسحاق: "**فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو من العافية بمكانة من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما فيه من البلاء قال لهم: {لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه }**"[2]فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام إلى هذه الأرض الحبشية، مخافة من الفتنة وفراراً بدينهم إلى الله إلى هذه الأرض إتباعا لوصية المصطفى عليه السلام.[3]

أما الهجرة الثانية للحبشة كانت لا تختلف عن سابقتها من ناحية الصعوبة، إذ أنها صعبة على المسلمين في ترك الأهل والديار وكذا الأعمال، هذا من جهة وفي تنفيذ العملية في حد ذاتها من ناحية ثانية، وكان العدد في هذه المرة ضخم معتبراً حيث تجاوز المائة، وما يميز هذا العدد هو اختلاف أطيافه حيث أن هذه الهجرة لم يتخلى عنها الرجال إضافة إلى النساء وكذا الأطفال وقد كان عدد المهاجرين من الرجال اثنين وثمانين رجلاً وست وعشرون امرأة واثني عشر طفلاً.[4]

وكان من بين هؤلاء المهاجرين شخصيات لها وزن في مكة المكرمة هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك من خرج من داخل بيوت زعماء قريش وعلى سبيل المثال نذكر أم حبيبة بنت أبي

---

[1]- **النجاشي**: هو لقب كان يطلق على ملك الحبشة أصحمة، للمزيد(ينظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: **سير أعلام النبلاء–السيرة النبوية– سيرة الخلفاء الراشدين**، تحقيق بشار معروف وآخرون، مج1، مؤسسة الرسالة، د م، 1982، ص428).

[2]- محمد بن اسحاق المطلبي المعرف بابن ابن اسحاق: **كتاب السير والمغازي**، تحقيق سهيل زكار، ط1، دار الفكر، د م، 1987، ص 174.

[3]- بن هشام: **السيرة النبوية**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، لبنان، 1990، ص 349.

[4]- راغب السرجاني، هجرة الحبشة الثانية وإفراغ قريش، موقع**https://www.islamstory.com**، 2019/05/06، 20: h14).

سفيان بن حرب، والتي كانت ابنة أكبر زعماء مكة في ذلك الزمان ومن أكبر المحاربين للدعوة الإسلامية، وكذلك أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو أيضا ابن زعيم من زعماء الكفار بالإضافة إلى ثلاثة من أولاد سهيل بن عمر الذي كان بدوره يعد من أكبر صناديد قريش، وفاطمة بنت صفوان بن أمية الذي كان والدها يعد من أكابر المشركين، وهشام بن العاص بن وائل الذي أعد هو الأخر من أكابر المجرمين في قريش، وغيرهم كثير[1]، غير أن الساحل الأول كان مفضلا نظراً لقرب الشقة بينه وبين بلادهم، فهاجرت إليه جماعات عربية وكثر عدد الوافدين إليه، فكونوا إمارات في هذه المدن الساحلية كا مقديشو وبنادر، في حين أن القبائل الصومالية كانوا يقيمون في المناطق الداخلية من الساحل واستوطن العرب بالمناطق المطلة عليه فحدث الاختلاط بينهم.[2]

وكان تأسيس الدولة العباسية في سنة (132هـ/750م) بفضل سواعد الفرس، وشكلوا عماد الدولة ما يقارب قرن من الزمن أي من فترة تأسيس الدولة إلى غاية أيام الخليفة المعتصم (218-227هـ/ 833-842م) وظل جنود من العرب المصريين واليمنيين بجانب الجنود الفرس، غير أنهم كانوا أقل شأناً وعدداً من الفرس، على عكس العهد الأموي (41-132هـ/662-755م) السابق للعهد العباسي، بحيث قويت فيه شوكة العرب وسمع صوتهم واعتبروا هم كل شيء، إلا أن سلطانهم ضَعُفَ سلطانهم في العصر العباسي مما جعل بعض القبائل العربية ترفض هذا الوضع الجديد، فهاجرت بعض القبائل نحو مختلف الأمصار الإسلامية بما في ذلك الصومال، فقد شهد هذا الأخير العديد من الهجرات المبكرة كهجرة قبائل البانتو التي أشرنا لها سابقا والتي كان لها دوراً بارزاً في نشر الإسلام بالصومال وبالمناطق المجاورة له، بحيث بلغ عدد القبائل المهاجرة إلى 39 قبيلة أغلبها من صنعاء والعراق، وقد وصلت إلى مقديشو عام (149هـ-766م): منهم 12 قبيلة من القحطانيين(آل فقيه) وهم من صنعاء، وكذلك 12

---

[1]- راغب السرجاني، موقع سابق.

[2]- عطية مخزوم الفيتوري: **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء(مرحلة انتشار الإسلام)**، دار الكتب الوطنية، تونس، 1998، ص 193-194.

قبيلة من الجدعي(الشاشيون) وهي نسبة إلى (شاش)[1]ومن أشهر علمائها الشيخ عبد الرحمان الملقب بالشيخ الصوفي و6 من (الدرقية) و3 من العفيفي و6 من الاسماعيلي.[2]

وأشارت بعض المصادر أن القحطانيين من ذرية سليمان بن يعقوب القحطاني بن وائل بن حجر الصحابي الوافد على النبي عليه الصلاة والسلام في السنة السابعة هجرية حيث بشر بقدومه قائلا: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ أَتَاكُمْ مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ مِنْ بِلَادِ حَضْرَمَوْتَ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرِهٍ بَقِيَّةُ، أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، بَارَكَ اللهُ فِيكَ، يَا وَائِلُ، وَفِي وَلَدِكَ، وَفِي وَلَدِ وَلَدِكَ**»[3]، فدعا له النبي عليه السلام بالبركة في أولاده و اتفق جميع قبائل الصومال والعرب في مقديشو على تولي آل الفقيه القضاء وتوثيق النكاح[4] بسبب بشارة النبي صلى الله عليه وسلم التي تحدثنا عنها آنفاً.

وفي عام (149هـ-766م) هاجر إلى مقديشو إسماعيل بن عمر بن محمد الذي يعود نسبه إلى قبيلة من كنانة التي تقطن في مكة المكرمة حسب وثيقة عثر عليها للسيد: عقب بن محمد بن إبراهيم القرشي جاء فيها: أن إسماعيل بن عمر بن محمد نزل بمقديشو واستوطن بها لفترة طويلة، وفي سنة (150هـ -767م) نزلت كذلك قبيلة مخزومية إلى مقديشو والتي يقال أن الشيخ عبد العزيز بن محمد بن أبي بكر المخزومي ينتسب إليها، وهو صاحب المنارة المشهورة في مقديشو وتدفق على الصومال وافدين بعد الهجرة المخزومية من حضرا موت[5] واليمن مثل : آل جمال الليل

---

[1]- **شاش بالشين المعجمة:** بالري وهي قرية يقال لها شاش، النسبة إليها قليلة خرج منها العلماء ونسب إليها خلق من الرواة والفصحاء فهي بما وراء نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك، وأهلها شافعية المذهب(ينظر: ياقوت الحموي: **مصدر سابق**، ج5، ص 308).

[2]- غثيان بن علي بن جريس: **الهجرات العربية إلى ساحل شرقي إفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري**، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 1990م، ص19-20.

[3]- الطبراني، المعجم الكبير: رقم الحديث:117، الجزء: 22، ص 47.

[4]- غثيان بن علي بن جريس، **مرجع سابق**، ص 20.

[5]- **حضرا موت:** هي مملكة قديمة قامت في جنوب جزيرة العرب حيث كان بها العديد من المدن منها: مدينة شبام وتريم وسبأ التي كانت بها بلقيس زوجة سليمان عليه السلام .للمزيد (ينظر: ابو عبد الله محمد الحمودي الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، تحقيق: روبين أتشي وآخرون، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د ت ، ص 56).

وآل النضير.[1]

وعرفت منطقة الصومال كذلك هجرة أخرى أتت إليها وعرفت بالهجرة الزيدية، حيث قدموا واستقروا بساحل بنادر بالصومال بعد ما قتل زعيمهم زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن سيدنا علي بن طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، على يد الأمويين وكان ذلك عام (122هـ - 741م) فلاذو شيعته وأتباعه بالفرار إلى اليمن ورحل البعض الأخر إلى منطقة الصومال واستقروا هناك وبقوا حوالي مئتي عام.[2]

وفي ظل الهجرات على ساحل الصومال عرف أيضا هجرة الإخوة السبعة الذين قدموا من منطقة تقع وسط الخليج العربي وتسمى بمدينة الإحساء[3] والتي تأسست على يد أبو طاهر الحسن بن أبي سعيد القرمطي[4] غير أنهم أجبروا على التخلي عن مناطقهم والانتقال إلى منطقة شرق إفريقيا حيث وجدوا أرض مقديشو خصبة للقيام فيها فحقق لهم ما أرادوا.

فكان سبب انتقال هؤلاء الإخوة السبعة إلى مقديشو هو الخوف من بطش وجور سلطانهم حمدان بن الأشعث الأهوزاي القرمطي، وكانت هجرتهم في بداية القرن العاشر في حوالي (301هـ-913م)، حيث نزلوا في شاطئ أزان وقاموا بتأسيس مدينة مقديشو وكانت هذه الأخيرة أول مدينة تأسست ثم بعدها تم تأسيس مدينة براوة، وجاءوا هؤلاء الإخوة في ثلاث سفن محملة بالرجال والعتاد الحربي ودخلوا في مواجهات مع الجماعات العربية التي سبقتهم وكانوا يطمحون في إنشاء وطن جديد خاص بهم وتحقق لهم ذلك الأمر بعدما تمكنوا من الإستلاء على

---

[1]- غثيان بن علي بن جريس: **مرجع سابق**، ص20.

[2]- علي منصور نصري: **مرجع سابق**، ص126.

[3]- **الإحساء**: هي مدينة تقع في وسط الخليج العربي بحيث يحدها شمال الكويت وجنوبا قطر ومن الشرق الخليج العربي ومن الغرب أرض الصمان الواقعة بنجد وسميت بهذا الاسم لكثرت الآبار المائية فيها للمزيد (ينظر: سليمان بن صالح الدخيل النجدي: **تحفة الألباء في تاريخ الإحساء**، ط1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 1913، ص 54).

[4]- غثيان بن علي بن جريس، موقع **http://www.aluka.net**، 2019/02/17، h11:00.

ساحل بنادر و قاموا بتأسيس مدينة مقديشو وجعلوها عاصمة لدولتهم الجديدة، ثم امتد نفوذهم إلى غاية جنوبي (ممبسة) وتعداه إلى جزيرة (مدغشقر).[1]

وأضحت مدينة مقديشو عبارة عن مملكة عظيمة ذاع صيتها وقويت شوكتها فكانت أكثر نفوذاً على عربان السواحل الأوائل من الزيديين الذين سكنوها من قبل وقد رفضوا الخضوع للزيديين نظرا لوجود اختلاف في المذاهب بينهم.[2]

ورغم التوافق المذهبي بين الجماعة الأولى التي كانت على المذهب الزيدي والذي ينتسب أتباعه إلى زيد بن علي، فهم يرون بأن الإمامة لا تجوز إلا لأبناء فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وهم الحسن والحسين،[3] والجماعة الثانية التي لها نفس التوجه الإ أنهم دخلوا معهم في صراعات، ولما عجزت الجماعة الأولى عن مقاومة خصومهم تركوا المدينة، وهاجروا من جديد إلى قلب البلاد متنازلين عن أماكنهم الأولى وتوغلوا من الساحل نحو الداخل.[4]

وبعد مرور سنيين من تزاوجهم مع القبائل الإفريقية الخالصة فقد تما التمازج في دمائهم وتكون من هذا الأخير أمة خليطة من الزنوج والعرب وأطلق عليهم اسم أو ما يعرف بالمجتمع السواحلي.[5]

ثالثا–أثر الهجرات العربية على المجتمع المقد يشي: وقد أدى اتصال الجماعات العربية بذلك الساحل الإفريقي إلى نشأة كيانات سياسية إسلامية في هذه البلاد، فقاموا باعتناق

---

[1]– غثيان بن علي بن جريس: **العرب وأثرهم في الأوضاع السياسية والثقافية في (مقديشو) في العصور الوسطى الإسلامية**، مجلة العرب، د.ج، العدد3، د م، 2007، ص 186.

[2]– السيد جان ربان السفينة: **وثائق تاريخية وجغرافية عن افريقية الشرقية**، ترجمة: يوسف كمال، ط1، دن، مصر، 1927، ص 85.

[3]– عبد المنعم الحفني: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، دار الرشاد، د ع، د ج، ط 1، مصر، 1992، ص 236.

[4]– عبد القادر زباديه: **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ص24.

[5]– **المجتمع السواحلي**: هو مصطلح كان يطلق على القبائل الإفريقية التي تشكلت نتيجة التزاوج بين القبائل العربية الزيدية والقبائل الإفريقية الخالصة والتي كانت موجودة ف بمقديشو قبل وصول الهجرات إليها للمزيد(ينظر: يوسف الشيخ الفاتح: **مرجع سابق**، ص 9.

السكان الأصلين للإسلام وقاموا بالدعوة إليه إلى درجة أنه غلب الإسلام على معظم شعوب هذه المناطق.[1]

وأنشئت على غرار مدينة مقديشو أنشئت عدة دويلات حيث امتدت من مقديشو شمالا إلى سفالة جنوبا وأهمها ما يلي:

أ- براوة: وتقع مدينة براوة في شمال نهر جوبا الواقع في جنوب مدينة مقديشو وكان تأسيسها على يد الإخوة السبعة وتعد مدينة براوة من المدن التجارية ذات الأهمية البالغة وكان يحكمها كبار الشيوخ الذين يزخرون بتجارة وفيرة.[2]

ب- بات: وهي عبارة عن جزيرة واسعة المساحة التابعة لإحدى جزر لامو والذي يتشكل من أرخبيل[3]وبه مدن عدة منها فازة وسيهوي وكانت بات في بادئ الأمر تخضع لسلطان مقديشو إلى غاية مستهل القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي بعدما وصل السلطان سليمان بن سليمان[4]إلى سدة الحكم في بات بعدما تزوج بابنة الحاكم إسحاق الذي كان يحكم بات في تلك الفترة.

ج- لامو: تعتبر مدينة لامو من أقدم الإمارات الإسلامية في الساحل الشرقي لإفريقيا فكانت ملتقى الهجرات العربية منذ القرن الأول الهجري الموافق للسابع الميلادي وتولى على حكمها الأخوين سليمان وسعيد[5]أبناء عباد الذي يعود نسبه إلى آل الجلندي القادمين إليها من عمان، و

---

[1]- سليمان بن عبد العزيز الراجحي: **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، والإعلان، د ع، ج 1، 1998، المملكة العربية السعودية، ص 517.

[2]- نوال حمزة يوسف الصيرفي: **مرجع سابق**، ص 32.

[3]- مجموعة من الجزر المتقاربة للمزيد (ينظر: أنيس إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، د ج، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، د م، 2008، ص 13.

[4]- **السلطان سليمان:** هو سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني هاجر من عمان إلى منطقة شرق إفريقيا وبالتحديد إلى بات وصل إلى الحكم عن طريق مصاهرته لحاكم المدينة للمزيد (ينظر: بن طالب المعولي زياد: **العمانيون ونشر الإسلام في شرق إفريقيا**، المؤتمر الدولي الرابع عشر الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، دم، 2006،ص ص425-446.

[5]- **سليمان وسعيد:** هم أبناء عباد الجلندي وأحد شيوخ قبيلة الزاد القادمة من عمان إلى لامو، حيث تولى سليمان حكم عمان مع أخيه سعيد بعد خلفا لأبيهم عباد للمزيد (ينظر: دن، سليمان بن عباد بن الجلندي، موقع **www.taddarat.org**،2019/04/30،h14:37.)

و تقع مدينة لامو على الجزيرة المعروفة باسمها على ساحل شرق إفريقيا، كما يشكل أرخبيل لامو الواجهة الرائدة في مجال السياحة بالنسبة للساحل الكيني.[1]

د- ماندي: تقع هذه المدينة في الناحية الشمالية لمدينة ممبسة وهي اليوم عبارة عن ميناء في خليج على ساحل كينيا وكان تأسيسها على يد مهاجرون قدموا إليها من شيراز مع السلطان حسن بن علي مؤسس مدينة كلوة بعدما قدم إليها في سبعة مراكب.

هـ- كلوة: تأسست هذه السلطنة على يد وفود قدموا من شيراز بقيادة السلطان حسن بن علي وكان ذلك عام 67هـ الموافق ل 1277م، وتوسعت نحوا الجزء الجنوبي من الساحل تفادي لنفوذ سلطنة مقديشو وباتوا في القرنيين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد وصلت حدودها إلى موزمبيق.[2]

و- موزمبيق: هي مدينة أنشئت جنوب كلوة إلا أنها أقل شهرة من مدينة كلوة و ممبسة وماليندي الذين أشرنا إليهم غير أنها تميزت بمظهر حضاري إسلامي راقي وكثرت فيها المساجد والمباني المشيدة بالحجارة والخشب، وغلب على سكانها طابع الرفاهية وكانت خاضعة في أواخر القرن التاسع الهجري لسلطان مدينة كلوة.[3]

ز- سفالة: تقع مدينة سفالة في أقصى جنوب ساحل شرق إفريقيا عرفت إقبال مبكرا من طرف المسلمون وكان ذلك منذ أوائل القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي، وتعتبر هده الأخيرة من أهم مراكز تجارة الذهب والحديد، كانت خاضعة في حكمها لنفوذ سلطنة مقديشو وشهدت هجرت المسلمين إليها، وبعدما ظهرت كلوة كقوة على الساحل أمتد نفوذها إليها وبقيت على هذا الأمر إلى غاية وصول البرتغاليين إليها مع مطلع القرن العاشر الهجري.[4]

من مخلفات امتزاج العرب بالسكان الأصلين أنه جعل المجتمع المقد يشي يتشكل في بنية جديدة اجتماعيا، ثقافيا، وكذا اقتصاديا وبفضل هذا التلاحم ارتفعت مقديشو إلى مستوى عالي

---

[1]- محمد كريم: أرخبيل لامو مستودع الثقافة السواحلية، موقع **alaraby.co.uk**، 2019/04/30، 13:03h.

[2]- علي منصور نصر: **مرجع سابق**، ص 128 – 129.

[3]- نوال حمزة يوسف الصيرفي: **مرجع سابق**، ص43.

[4]- نفسه، ص 43.

من القوة والنشاط الثقافي والاجتماعي إلى درجة أنها أصبحت سيدة على كل منطقة الساحل، وحاولت الاحتفاظ بمركزها الريادي في مجال القوة كونها كانت تعتبر هي صاحبة السبق وهي أقوى مدينة على الساحل الإفريقي.[1]

كما ظهر نتيجة هذا الامتزاج مجتمع إسلامي جديد على خلاف المجتمع المحلي الموجود من قبل الذي كان يتميز بالقبلية والعصبية، بفضل التزاوج بين القبائل العربية المهاجرة والقبائل المحلية تجمع بينه رابطة الدم وصلة القرابة، ما جعله يحظى بعادات وتقاليد مشتركة المعالم.[2]

نستطيع القول أن للإسلام و للمجتمع الجديد الذي تشكل بعد الهجرات العربية إلى مقديشو كان له الأثر الواضح على التنشئة الاجتماعية بالنسبة للسكان الأصليين، حيث يعود الفضل له في ظهور القيم والمبادئ وكذا الأخلاق الحميدة كالكرم والشجاعة والصدق والأمانة، وعدم التعدي على ممتلكات الغير بعدما كان المجتمع يسوده شيء من عدم إستقرار والفوضى نتيجة لعدم تقيد الفرد بمبادئ وصفات إيجابية تحسن من سلوكه الفردي وكذا الاجتماعي، كما تميز المجتمع المقديشي بعد إنتشار الإسلام بتقبل العنصر الآخر ودليل ذلك هو مصاهرتهم للقبائل العربية الإسلامية وكذا إستاعبهم للدين الجديد بل أضحوا مع مرور الوقت يتسابقون في نشر الإسلام، وقد تأثروا به إلى درجة أن بعض المجتمعات في مناطق من شرق إفريقيا دخلت في الإسلام بفضل ما لقيت من أخلاق حسنة من قبل تجار أهل مدينة مقديشو.

ومن أبرز مظاهر الموائمة بين السكان المحلين والقادمين إلى هذه المناطق لنشر الإسلام هو المحافظة على التقاليد المحلية التي لا تتعارض مع التعاليم الدينية فقد ساعد هذا الأمر على انتشار الرخاء الاجتماعي مترتباً عنه ارتفاعاً في مستويات الحياة وكذا انتشار اللغة العربية.[3]

مقديشو: هي مدينة في إقليم الصومال الذي يقع حاليا على ساحل المحيط الهادي، وهي أقدم مدن هذا الإقليم، وقد اختلفت الآراء في تسميتها بين إسم مقدشو ومقدشوه وغيرها من التسميات وتستحوذ هذه الأخيرة موقع استراتيجي جعل منها حلقة وصل بين خليج عدن والمحيط

[1]- عبد القادر زباديه، **مرجع سابق**، ص 22.

[2]- يوسف الشيخ الفاتح: **مرجع سابق**، ص 9.

[3]- نفسه، ص 9.

الهندي ولمقديشو دوراً كبيراً في العلاقات التجارية خاصة القائمة في الفترة الوسيطية، وأقبل عليها العديد من المهاجرين على مر العصور، قبل وبعد الإسلام، ومن بين الهجرات التي عرفتها هجرة الزيديون الذين عملوا على نشر الإسلام فيها، وبفضلهم أضحت ذات كيان إسلامي، وقد ضمت العديد من القبائل المحلية والوافدة عن طريق الهجرة، كما اشتهرت بأحياء مثل حي حمر جبجب وشنغاي بالإضافة إلى العديد من المساجد الدينية.

الفصل الثاني:

الصلات المشتركة بين مقديشو ومصر وشبه الجزيرة العربية.

المبحث الأول: الصلات الثقافية.

المبحث الثاني: المنشآت الحضارية.

المبحث الثالث: الصلات التجارية.

سأتناول في هذا الفصل الصلات الثقافية، والتجارية لمقديشو مع مصر وشبه الجزيرة العربية من خلال اللغة وكذا اللباس والمعالم الحضارية المتواجدة بالإضافة إلى ذلك الإشارة إلى الطرق التجارية والمبادلات التجارية بينهما.

المبحث الأول: الصلات الثقافية.

أولا-الحياة العلمية:

1-أهم العلوم: لعب العلماء والدعاة في منطقة شرق إفريقيا دوراً كبيراً في نشر الإسلام حيث انتهج هؤلاء العلماء أساليب بسيطة لنشر الدين الإسلامي بين السكان المحليين مثل بناء المساجد وفتح المدارس من أجل تعليم الدين الإسلامي، بل إن البعض منهم قام بشراء العبيد واعتقهم من أجل الدخول في هذا الدين الحنيف.[1]

لذلك شهدت المنطقة الشرقية من إفريقيا خلال العصور الوسطى قيام نهضة علمية وثقافية واضحة لذا وجدت في مدينة مقديشو حلقات الدرس والتي أشرف عليها علماء مختصون في العلوم الدينية واللغة العربية وكذا الفقه وعلم التفسير بالإضافة إلى النحو معتمدين في ذلك على شرح الأجرومية وألفية بن مالك، شرح ابن عقيل[2] وغيره من الكتب النحوية، وكانت تلك الحلقات تقام

[1]- جميلة بنت عبده بن موسى معشي: **جهود المزارعة في نشر الإسلام في شرق إفريقيا (1110-1312هـ/1698-1895م)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، د ج، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1435هـ- 2014م، ص 201.

[2]- **ابن عقيل**: هو عبد الله بن عبد الرحمان ولد في مصر عام (693هـ-769هـ/1294م-1367) وهو نحوي عربي أسند إليه القضاء في الديار المصرية لفترة قصيرة، له عدة مؤلفات منها شرح ألفية بن مالك. للمزيد(ينظر: منير البعلبكي: **معجم أعلام المورد: موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى مستقاة من موسوعة المورد**، دار العالم للملايين، د ع، د ج، ط 1، لبنان، 1992، ص 32).

في المساجد بالإضافة إلى بيوت الفقهاء حيث شهدت إقبال كبير من الطلبة، أما عن الأوقات التي كانت تعقد فيها الدروس فكان ذلك عقب صلاة المغرب مباشرة إلى وقت آذان صلاة العشاء.[1]

تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة ألا وهي أن تدريس العلوم الدينية في مقديشو لم يكن حكرا على الرجال فقط، بل حتى النساء نلن حظهن من حفظ القرآن وتعليم العلوم الدينية وكذا اللغة العربية، كما لوحظ أيضا اهتمام السلاطين والحكام بالعلم ودليل ذلك إرسال البعثات العلمية التي تضم علماء وفقهاء إلى الحجاز العراق والشام ومصر لتلقي المزيد من العلوم بهدف تدريسها للطلاب في حلقات التدريس.[2]

يبدأ التعليم في مقديشو وفق مرحلتين الأولى هي مرحلة التعليم في الكتاتيب والثانية مرحلة تعليم العلوم العقلية والنقلية، وقد عمل السلاطين والفقهاء على ترسيخ الدين الإسلامي من أجل القضاء على الوثنية والمسيحية التي كانت موجودة هناك، ولم يكن اهتمام العلماء والفقهاء منصب على تعريب المجتمع مقديشو لغويا فحسب، بل سعوا إلى تعريب منطقة الساحل كلها مما جعل العربية تترك أثراً بالغاً في اللغة المحلية، فكان السكان يجيدون اللغة العربية[3] بحيث يقول ابن بطوطة في خضم الحديث عن سلطان مقديشو: **"وكلامه بالمقديشي ويعرف اللسان العربي"[4]**

كما اهتم السكان بتعليم العلوم العقلية والنقلية فأرسلوا أولادهم للكتاب في بداية الأمر لأن المعلم في هذه المرحلة يحرص على تعليم الأطفال الصغار الحروف العربية وذلك من خلال تكريرها

[1]- أحمد السر سيد العراقي: **"معالم الحضارة الإسلامية في ساحل شرق افر يقيا في العصور الوسطى"**، مجلة دراسات أفريقية، نصف سنوية، د م، العدد2، السودان، المركز الإسلامي الإفريقي الخرطوم، د ي، أفريل، 1986، ص 91.

[2]- نفسه، ص 91.

[3]- نفسه، ص 92.

[4]- ابن بطوطة، **مصدر سابق**، ج1، ص 262.

للطفل أكثر من ثلاث مرات إلى أن يتمكن من إتقانها وبعد ذلك يحاول المدرس تحفيظه القرآن الكريم حفظاً جيداً مستخدمين في ذلك أدوات بسيطة تعرف باللوح والقلم والدواة.[1]

وعليه فإن الطالب بعد الانتهاء من مرحلة التدريس في الكتاب ينتقل لدراسة العلوم الدينية والعقلية، ويتحصل الطالب هنا على بعض الحرية المتمثلة في عدم مراقبة الأب له وعدم التقيد بشيخ معين عكس السابق، وكذا الحق في اختيار حلقات الشيوخ، وعادة ما يكون التدريس في المساجد أو البيوت.

أما عن العلوم فقد كتبت باللغة العربية، الأمر الذي جعل الشيوخ يقرؤونها بالنص العربي، ويفسرونها باللغة السواحلية، ساعيين من وراء ذلك إلى حث الطالب على البدء بالمختصرات، ثم التدرج في التلقي إلى أن يمنح الطالب الإجازة[2] بعد الانتهاء من الدراسة ويكون بذلك قادرا على القراءة على الآخرين، كل هذه الأمور جعلت مدينة مقديشو تحظى بشهرة كبيرة في ساحل شرق إفريقيا وأضحت كعبة الهداية والمعرفة، ويمكننا القول أيضا أن المسلمين أحيوا في نفوس سكان مقديشو حب الأدب وفنون الشعر، والدليل على ذلك وجود شعراء وخطباء محليون وأضحى لهم أدب يعتزون به ولم تكن هناك مجالات للتخصص في علم معين بل كان الطلاب يتعلمون جميع العلوم الإسلامية وآدابها.[3]

ووفقا للمعلومات الواردة في المؤلفات يمكننا القول أن سكان مقديشو لم يكتفوا بالعلوم الدينية فقط بل كانت هناك علوم دنيوية ومنها الطب وقد انقسم الطب إلى ثلاثة أقسام وهي: طب ديني

---

[1]- **الدواة**: هي محبرة جمع دوى وهي عبارة عن وعاء أو قنينة صغيرة يوضع بها الحبر، كانت تصنع قديما من قرون الحيوانات والجلد والخشب ثم تطورت وصنعت من المعادن للمزيد(ينظر: علي بن هادية وآخرون: **القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، الجزائر، 1991، ص 349).

[2]- **الإجازة**: هي مصطلح علمي يقصد به توثيق القرآن والسنة بحيث يحصل الباحث على حق الرواية للمزيد (ينظر: محمد صالح المنجد، مفهوم الإجازة في العلوم الشرعية وتطورها، موقع **http://islamqa.info/ar/about**، 27/03/2019، h00:35).

[3]- أحمد السر سيد العراقى، **مرجع سابق**، ص 92-93.

مأثور من الكتاب والسنة وهو ما عرف بالطب النبوي كقراءة القرآن على المرضى، وطب تقليدي وهو ما ورد في كتب المؤلفين في تلك الفترة، بالإضافة إلى طب تجريبي محلي حيث كان يستعمل بعقاقير[1] النبتات، والكي[2] والحجامة وجبر الكسور.[3]

وكانت العقاقير الطبية المستعملة في مقديشو مستخلصة من عصارات بعض الأشجار المحلية وعرفوا أيضا إجراء بعض العمليات الجراحية وكذا تضميد الجروح، وتناولوا بعض الأغذية المضادة لبعض الأمراض ومثال ذلك تناول اللحوم المشوية للقضاء على فقر الدم، ومنصب الطبيب أو الحكيم في مقديشو يتوارثه الأبناء عن الآباء، ضف إلى ذلك وجود بعض الحكماء متخصصون في علاج أمراض معينة مستعملين في ذلك جذور النبتات وأوراقها فمثلا استعمال الليمون لعلاج الحمى، وأوراق أشجار معينة للدغة الثعبان.[4]

وفي سياق الحديث عن الطب الذي عرفته مدينة مقديشو تجدر بنا الإشارة إلى ذكر الأمراض الشائعة هناك والمتمثلة في الحمى، الأنكستوما والسل وداء الفيل[5]ومرض الجذام[6]وغيرها.

---

[1]- **العقاقير**: هي جمع لمفرد عقار وهو ما يستعمل في تشخيص المرض أو علاجه أو الوقاية منه للمزيد (ينظر: أحمد مختار عمر، **مرجع سابق**، ص 1529).

[2]- **الكي**: هو شكل من أشكال المعالجة الحرارية بالنار على نقاط معينة للجسم لتماثل بالشفاء للمزيد (ينظر: سهام أحمد، فوائد و أضرار العلاج بالكي، موقع **www.almrsal.com**، 09/05/2019، h13:54).

[3]- **جبر الكسور**: بمعنى إعادتها إلى حالتها الأولى، عن طريق استعمال بعض النبتات وتناول بعض الأغذية المساعدة على ذلك للمزيد (ينظر: سليمان سمر حسن، كيف يجبر العظم، https://mawdoo3.com، **11/05/2019**، h16:28).

[4]- أحمد السر سيد العراقي، **مرجع سابق**، ص 95-96.

[5]- **داء الفيل**: هو اضطراب يصيب الجهاز اللمفاوي، وهو عبارة عن التهاب في الأوعية اللمفاوية يؤدي إلى تضخم حجم المنطقة المصابة وأجزاء من الرأس.للمزيد(ينظر: د ك، داء الفيل، موقع **www.feedo.net**،28/03/2019، h02:55).

[6]- **الجذام**: هو مرض مزمن يسبب تقرحات الجلد وتلف الأعصاب وضعف العضلات للمزيد (ينظر: مجموعة كتاب، أسباب وأعراض مرض الجذام، موقع **http://weziwezi.com** ، 09/05/2019، h14:56).

2-أهم العلماء: أما عن أهم دعاة الإسلام في مقديشو وبالخصوص في الفترة الوسيطة التي هي موضوع دراستي نجد مثلا الشيخ ابادير، الذي ذكر في بعض الحوليات أنه قدم من الجزيرة العربية خلال القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي، واتخذ من مملكة عدل موطن له ثم دخل مدينة هرر التي أصبحت بمساهمة الشيخ ابادير[1] لها الفضل الكبير في نشر وانتقال الإسلام من مقديشو إلى إثيوبيا وغيرها من مدن شرق إفريقيا، ومن العلماء أيضا أربعة وأربعون شيخا قدموا من حضرا موت[2] إلى مدينة مقديشو وكذا براوة ومركة لنشر الدعوة الإسلامية، وأول مدينة نزلوا فيها هي مرة والموجودة بالتحديد على ساحل الصومال الشمالي غير أنهم أقاموا فيها لفترة وجيزة ثم توجهوا نحو الجنوب إلى مقديشو وبراوة ومنها انتشروا في البلاد كلها.[3]

واستطاع أحد الشيوخ من هؤلاء الأربعة والأربعين المذكورين آنفا وهو الفقيه إبراهيم أبو زرباي أن يعود إلى مدينة هرر، عام (833هـ-1430م) حيث قام بنشر الدعوة الإسلامية و إنشاء المساجد وكذا دور العبادة والذكر في المدينة.[4]

ولم يقتصر دور العلماء والفقهاء في مقديشو على مهمة التدريس فحسب بل تقلد بعضهم مناصب إدارية وقضائية ومن أشهرهم هؤلاء العلماء الذين كانوا قضاة نجد الفقيه عبد الله الزيلعي وفخر الدين أبي عمر عثمان صاحب كتاب (نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية) والفقيه شمس

---

[1]- **الشيخ ابادير**: هو عمر بن الرضا بن محمد بن شمس الدين القرشي التميمي البكري الصديقي، جاء من اليمن إلى مدينة هرر الموجودة في شرق إثيوبيا عام (612هـ-1216م) وأستقر بها لفترة ثم توجه نحو مقديشو وعمل على نشر الإسلام في الشرق الإفريقي.للمزيد(زكي حازم البكري، الشيخ عمر الرضا ابادر البكري الصديقي التيمي القرشي، موقع **www.alnssabon.com**، 30/03/2019،h10:12).

[2]- **حضرموت**: هي مدينة تقع جنوب شرق اليمن وسلطنة عمان وهي المملكة العربية الجنوبية القديمة ولقد حافظت على استقلالها السياسي إلى أن غزاها ملك سبأ في أواخر القرن الثالث الميلادي. للمزيد(ينظر: غادة الحلايقة، مملكة حضرموت، موقع **https://mawdoo3.com**،30/03/2019، h02:25)

[3]- غثيان بن علي بن جريس: **مرجع سابق**، ص 192.

[4]- عمر سيف الإسلام بدوي: **"السكان والإسلام ونظام الحكم والإدارة"**، مجلة دراسات إفريقية، دم، العدد23، السودان، 2000، ص 225.

الدين علي بن عمر الشاذلي، بالإضافة إلى الشيخ سميط الذي كان من أجل علماء كلوة، حيث تولى هو الأخر منصب قاضي القضاة في مدينة زنجبار وكذلك نجد من بين العلماء والقضاة في آن واحد القاضي علي حميدي قاضي قضاة كلوة. [1]

ومن أهم العلماء أيضا الصومالي الأصل أحمد بن إبراهيم الجران والذي ذاع صيته في القرن العاشر الهجري الموافق للقرن السادس عشر الميلادي، فقد أحدث تحولا كبيراً في مسار نشر الدعوة الإسلامية وقام بتحرير العديد من المدن الصومالية من قبضة الأحباش، وكانت انطلاقته من مقديشو وجعلها قاعدته الجهادية في سبيل الله. [2]

ولقد وجد هؤلاء العلماء الأرض خصبة لاستقبالهم والانتفاع بعلومهم حيث حظوا بترحيب من الحكام المسلمين، كما أن كرم سكان هذه الأماكن شجعهم على البقاء والمكوث لمدة طويلة فمثلاً إن قاضي مقديشو المصري الأصل عندما نزل بها عام (731هـ-1231) رحب به السلطان والرعية معاً، وكان طلاب العلم دائما بصحبته، ولم يكتفي سلطان مقديشو بالاهتمام بالعلم والعلماء فحسب، بل خصص داراً مجهزة ومرتبة من أجل استقبال وضيافة العلماء الذين كانوا يوفدون على مقديشو، والحال نفسه بالنسبة لسلطنة كلوة الإسلامية حيث لقوا احتراما وتكريما من حكمها بل قدموا لهم الهدايا والهبات. [3]

3-أشهر الكتب الدينية والأدبية المرجعية في مقديشو: وجدت في مدينة مقديشو كغيرها من الحواضر الإسلامية في العصر الوسيط مجموعة من الكتب الدينية والأدبية التي كان يعتمد عليها الشيوخ والمعلمين أثناء عملية التدريس نظرا لقيمتها العلمية لذلك اعتبرت هذه الكتب بمثابة المرجعية خاصة وأن البعض من مؤلفيها كانوا علماء وشيوخ مشتهرين بالورع والتقوى وغزاة العلم ومن أشهر هذه الكتب نجد:

[1]- أحمد السر سيد العراقى، **مرجع سابق**، ص 94.

[2]- غثيان بن علي بن جريس: **مرجع سابق**، ص 191.

[3]- محمد عبد الله النقيرة، **مرجع سابق**، ص 273.

أ- سفينة الصلاة، للسيد عبد الله بن عمر الحضرمي، وهي رسالة صغيرة يبتدئ بها الدارس في أولى مراحل تعلمه الفقه، وهذه الرسالة مطبوعة مع سفينة النجاة في أصول الفقه.[1]

ب- سفينة النجاة لصاحبه الشيخ سالم الحضرمي وهو كتاب مختصر يحتوي على مسائل العقيدة والعبادات، ومن شروحه المتداولة في مقديشو أيضا (كاشفة السجا) للشيخ أبي عبد المعطي محمد نووي.[2]

ج- الرياض البديعة في أصول الدين وبعض فروع الشريعة، للفاضل محمد حزب الله.

د-كتاب منجي الطالبين للنووي

ه-كتاب المقدمات الحضرمية في فقه السادات الشافعية لعبد الله بن عبد الرحمان الحضرمي، وله شروح مرجعية بالنسبة لعلماء وفقهاء مقديشو وهي: بشرى الكريم بشرح مسائل التعليم لصاحبها الشيخ سعيد بن محمد بعاش وهي من جزئين، بالإضافة إلى المنهاج القويم لابن الحجر الهيثمي.[3]

و- الغاية والتقريب في الفقه الشافعي (غاية الاختصار) المعروفة ب:(متن أبي شجاع)، لمؤلفها القاضي أبي الشجاع بن الحسن بن أحمد الأصفهاني، وقام بتحقيق هذا المؤلف ماجد الحموي، كما يوجد شروح متداولة منها: كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، وهي للحصني، وفتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب، ويعرف أيضا ب:(القول المختار في شرح غاية الاختصار)، للشيخ أبي عبد الله محمد بن قاسم العزي ولهذا الكتاب حواشي نذكر من بينها ما يلي:

حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم العزي على متن أبي شجاع، ألفت في مجلدين للشيخ إبراهيم

[1]- د ك، عمر الحضرمي، موقع **shamela.ws/index.php/authir/2480**، 09/05/2019، h16:30.

[2]- نفسه.

[3]- نفسه.

الباجوري، وفوت الحبيب القريب غلى فتح القريب المجيب،وتسمى كذلك ب(التو شيح على ابن القاسم)، للفقيه محمد بن عمر نووي الجاوي المنوفي.[1]

ز- قرة العين بمهمات الدين، للعا لم زين الدين بن عبد العزيز بن علي الشافعي.

ح- بغية الباحث عن جمل الموارث، لموفق الدين محمد بن علي.

ط- منهج الطلاب(مختصر منهاج الطالبين للنووي)، لصاحبه الشيخ أبي يحي زكريا الأنصاري الخزرجي، وقد تداولت لهذا المؤلف في مقديشو عدة شروح له منها: فتح الوهاب بشرح منهاج الطلاب لنفس المؤلف وعليه حاشية التجريد لنفع العبيد على شرح منهج الطلاب، للبجرمي.

ي- التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي، لأبي إسحاق الشيرازي.[2]

ك- الزبد في الفقه، لصاحبه الشيخ أحمد بن حسين بن حسن بن رسلان الشافعي، ومن شروحه المتداولة في مقديشو: غاية البيان شرح زيد بن رسلان، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد الرملي الأنصاري.

ل- عمدة السالك وعدة الناسك، للمؤلف الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن النقيب المصري الشافعي.

م- مناهج الطالبون وعمدة المفتيون، للنووي، وله شروح متداولة في مقديشو.

ن- إرشاد الغاوي في مسلك الحاوي للفقيه شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر اليمني الشافعي المعروف بابن المقري.[3]

---

[1]- محمد أحمد محمد شيخ، المؤلفات المرجعية في ساحل الصومال، موقع **alshahid.net/studies-researches/43148**، 31/03/2019، h12:30.

[2]- نفسه.

[3]- نفسه.

س- روضة الطالبين وعمدة المفتين، للإمام النووي من (10 أجزاء).

ع- الروض، لابن المقري، وله أيضا عدة شروح منها: أسنى المطالب شرح روض الطالب، لشيخ زكريا الأنصاري.[1]

ف- المهذب في فقه الأمام الشافعي، لصاحبه أبي إسحاق الشيرازي وفيه جزءان وله شرح مشهور وهو متداول بكثرة يسمى(المجموع شرح المذهب) للشيخ والإمام النووي.

ص- الأم، للإمام الشافعي نفسه، ومعه مختصر المزني يتكون من (8 أجزاء).

كتاب الأجرومية لمؤلفه محمد بن أجروم، ألفية بن مالك، شرح ابن عقيل، كتاب قطر الندى لصاحبه ابن هشام.[2]

ثانيا–اللغة: في ظل الحديث عن اللغة الموجودة في مقديشو لم تشير المصادر العربية إلى وسيلة التواصل الموجودة هناك أو عن اسمها، خاصة قبل وصول الهجرات العربية إليها، غير أن هذا لا ينفي وجد لغة في تلك المنطقة وإلا كيف كان يتم التواصل فيما بينهم ونحن نعلم أن اللغة هي وسيلة للتواصل لذلك يقول عنها ابن خلدون: **"اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام"**[3]، لكن ما جاء في المصادر أن مقديشو بعدما شهدت العديد من الهجرات العربية، ونتيجة لامتزاج العرب بالسكان الأصليين ظهرت ثقافة مميزة المعالم أخذت من الشعبين نصيب ومن مظاهر ذلك، ظهور اللغة العربية بحيث باتت هي لغة التسجيل والتدوين وكذا المراسلات خاصة في كتابة العهود والاتفاقيات[4]، فالثقافة العربية ناجمة عن

---

[1]- محمد أحمد محمد شيخ، **موقع سابق**.

[2]- نفسه.

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ج2، دار يعرب، سوريا، 2004، ص 367.

[4]- غثيان بن علي بن جريس: **مرجع سابق**، ص 191.

هذا الارتباط العميق بين سكان مقديشو وأشقائهم العرب القادمين من شبه الجزيرة العربية لعوامل متباينة كما أسلفنا الذكر سابقا بحيث أستقر بهم الحال في الأراضي الصومالية.[1]

في هذا الصدد تجدر بنا الإشارة إلى الحديث عن اللغة الجديدة في مقديشو ألا وهي اللغة السواحلية فهي مزيج من اللغة الإفريقية التي كان يتحدث بها سكان مقديشو والعربية التي جلبتها القبائل العربية، لذلك يمكننا القول أن السواحلية ليست لغة عربية خالصة، لكنها أفريقية معربة أصولها البعيدة من البانتو غير أنها اتخذت عبر العصور الصفات العربية[2] وتعرف السواحلية على أنها لغة بسيطة في معظم مفرداتها.[3]

وهنا لابد من بيان أن نسبة المفردات العربية في اللغة السواحلية من الربع إلى الخمسين وتكتب بحروف عربية وأدبها متأثر بالأنواع الأدبية عند العرب، حسب الدراسات التي قام بها رويش.[4]

وكما أشرنا سابقاً أن المصادر بشكل عام وبالخصوص العربية منها لم تفيد بمعلومات عن اللغة التي كانت في مقديشو لكن هناك بعض الإشارات التي جاءت بها بعض المصادر الحديثة فتحدثت عن اللغة الصومالية حيث تعتبر هذه الأخيرة من أهم اللغات الحية في القرن الإفريقي وهي لغة رسمية في مقديشو بالإضافة إلى اللغة العربية، وتنتمي هذه الأخيرة إلى اللغة الكوشية.[5]

---

[1]- عبد الله حسين حسن: **أثر الأدب العربي في القصة الصومالية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في اللغة العربية، كلية اللغة العربية، جامعة باكستان، 1993م/1994م، ص 5.

[2]- محمد عبد الغني سعودي: **قضايا إفريقية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، 1980، الكويت، ص74.

[3]- جمال زكريا قاسم: **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، دار الفكر العربي، الكويت، 1996 ص67.

[4]- **رويش**: هو باحث ومتخصصين في اللغة السواحلية وتاريخها للمزيد(ينظر: نفسه، 68).

[5]- **اللغة الكوشية**: هي لغة تنسب إلى كوش وهو أحد أحفاد النبي نوح عليه السلام الذي نجا مع جده سيدنا نوح عليه السلام في السفينة بعد أن غرق أبوه للمزيد (ينظر: محمود محمد حسن عبدي، اللغات الكوشية، موقع https://Somalifuture.wordpress.com، 2019 /10/05، 13:40h).

وتعتبر اللغة الصومالية من المجموعة الشرقية للغات الكوشية، ويتكلم بها حوالي 15مليون صومالي، يتركز معظمهم في مقديشو وفي إقليم الصومال الجنوبي، والصومالية هي لغة وطنية ورسمية بالصومال ومقديشو ولا يتكلمها بطلاقة إلا السكان الأصليين.[1]

كما توجد عدة لهجات للغة الصومالية حسب المناطق التي يكثر فيها التواجد الصومالي فهي لهجة شمال صوماليلاند بالإضافة إلى وجود لهجة أخرى تسمى بلهجة الأشراف، حيث تتحدث بها القبائل المنتسبة لأهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم والمتواجدة بشكل كبير في مدينة مقديشو والتي هي موضوع دراستي، وكذلك لهجة جوبا والمتواجدة في جنوب مقديشو.[2]

وللغة الصومالية أبجديات، تم استحداثها على مدار السنين، بعدما فقدت المخطوطات والكتب القديمة التي كتبت باللغة الصومالية، واستخدم فيها كل الأحرف اللاتينية[3] المستخدمة في اللغة الإنجليزية ماعدا 3أحرف وهي: pوvوz، وأضيفت لها كذلك أساليب هجائية عديدة خاصة العربية والتي بقيت موجودة فيها لسنوات طويلة.[4]

وما يلاحظ عن اللغة الصومالية أنها لم تشهد تطور عن الأصول الأولى لها ويوجد فيها كذلك تقاربا للعربية القديمة أحيانا وفي بعض الأحيان يظهر العكس، وهذا راجع إلى أن اللغة الصومالية لم تأخذ إحدى اللهجات القديمة في حد ذاتها بل مزجت بينهما بتمازج القبائل المهاجرة والتي لها لهجات مختلة في مهجرها الجديد ألا وهو مقديشو كما أشرنا سابقا، فأخذت بعد ذلك من اللغات الإفريقية المجاورة شيئا فشيئا.[5]

---

[1]- د م: **"اللغة الصومالية"**، مجلة إفريقيا قارتنا، د ج، العدد15، د م، 2015، ص1.

[2]- "اللغة الصومالية"، **مرجع سابق**، ص 2.

[3]- صورة توضح حروف اللغة الصومالية، الملحق رقم 6، ص89

[4]- نفسه، ص2.

[5]- محمد سعيد مرى، محمود صالح على: **اللغة الصومالية بعد43 عاما من تدوينها(التحديات والمتطلبات)**، مركز مقديشو للدراسات والبحث، الصومال، د ت، ص4.

ومن مؤشرات الصلة الثقافية بين العرب ومقديشو ظهور الحرف العربي في اللغة الصومالية حيث يؤرخ للحرف العربي في الكتابة الصومالية منذ القرن السابع للهجري الموافق للقرن الثاني عشر ميلادي، وذلك حين ما قام الشيخ يوسف الكونين[1] بتشكيل الحروف الصومالية باللغة العربية، ومن خلال ذلك تسنى لطلبة العلم من قراءة القرآن الكريم بالتشكيل، ثم توالت المحاولات حتى أصبحت اللغة الصومالية مكتوبة بالخط العربي إلى فترة كبيرة من الزمن.[2]

وأصبح الدين الإسلامي أساس التشريع والقضاء ومصدر كذلك للقيم الروحية، وبفضل اللغة العربية حظيت العلوم الدينية في مقديشو بأهمية بالغة، إلى جانب القرآن الكريم فأهتم السكان بحفظه وتجويده وتفسيره، كل هذا بفضل اللغة العربية، كما ازدهرت العربية وبعض علومها هناك وتركت أثاراً كبيرة في الساحل الصومالي والمناطق القريبة منه، مثل لامو وبراوة.[3]

ثالثا–اللباس: في سياق الحديث عن الصلات الثقافية بين مقديشو ومصر والجزيرة العربية، تجدر بنا الإشارة إلى الحديث عن اللباس الموجود في مدينة مقديشو فيذكر هذا الأمر ابن بطوطة قائلا:

"وكسوتهم فوطة[4] خز يشدها الإنسان في وسطه عوض السراويل، فإنهم لا يعرفونها ودراعة من المقطع المصري معلمة، وفرجية من القدسي مبطنة، وعمامة مصرية معلمة."

---

[1]– **الشيخ يوسف الكونين:** هو أحد العلماء المشهورين بنشر الدين وتعليمه في بلد الصومال، كان له الفضل الكبير في تطوير تلقين القرآن الكريم، وهو أول من وضع قاعدة هجائية صومالية لتعليم الحروف الهجائية العربية تمهيدا لتعليم القرآن الكريم وعلومه لكي يسهل تلقينه وتعليمه وفهم معانيه للمزيد (ينظر: أنور أحمد ميو، علماء ودعاة صوماليين، موقع **http://www.alshahid.net**، 17/03/2019، h23:00).

[2]– اللغة الصومالية، **مرجع سابق**، ص2.

[3]– غثيان بن علي بن جريس، **مرجع سابق**، ص192.

[4]– **فوطة**: الفوطة بضم الفاء، وفتح الطاء كلمة هندية الأصل دخلت الفارسية وعرفتها العربية عن طريق الفارسية وهي في الفارسية فوته و معناها الإزار وهي في التركية أيضا فوته، ويبدو أنها من الألفاظ المشتركة بين الهندية والفارسية والتركية للمزيد (ينظر: إبراهيم عبد الجواد رجب: **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية إلى العصر الحديث**، دار الأفاق العربية، ط1، مصر، 2002، ص 364).

ويضيف ابن بطوطة في حديثه عن اللباس المقد يشي قائلا: " **ثم خرج الشيخ من باب المسجد، فلبس نعليه، وأمر القاضي أن ينتعل، وأمرني أن أنتعل، وتوجه إلى منزله ماشيا، وهو بالقرب من المسجد، ومشى الناس كلهم خلفه ورفعت فوق رأسه أربع قبعات من الحرير الملون، وعلى كل قبعة صورة طائر من ذهب، وكان لباسه في ذلك اليوم فرجية قدسي أخضر، وتحتها من ثياب مصر وطروحاتها الحسان وهو متقلد بفوطة من حرير وهو معتم بعمامة كبيرة".** [1]

إذن من خلال اللباس الموجود في مقديشو يظهر لنا مدى حجم الصلات الثقافية بين مصر ومقديشو في جانب اللباس، مثلا نجد سلطان مقديشو يرتدي العمامة المصرية، بالإضافة إلى الفرجية التي أشرنا لها في الهامش وقلنا أن هذا الثوب كان ملبوس العلماء والفقهاء وكذا القضاة في مصر ونجد كذلك الثياب المصرية وطروحاتها الحسان التي كان يلبسها الشيخ تحت الفرجية.

هذا بالنسبة إلى لباس السلطان، أما عن لباس الرجال بصفة عامة خاصة بعد الهجرات القادمة إلى مقديشو فقد كانوا يلبسون ثوبا أبيضا طوله معلوم بينهم وهو سبعة أذرع مع مخيطان في الوسط ولهما أذيالاً وهذا النوع من اللباس يشبه لبس المحرم الذي هو عبارة عن الإزار والرداء وغالب ما تبقى رؤوسهم مكشوفة، وتميز البعض من رجالهم بترك الشعر طويلا لذلك كان يوجد من يحادي شعره شحمة الأذنين، أما عن لباسهم الشبيه بلباس الإحرام كان إقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، فكان هذا هو لباسهم حتى عندما وطئت أقدامهم هذه المدينة لأول مرة أي بعدما جاءوا إلى مقديشو عن طريق الهجرات التي أشرنا إليها في موضع سابق، وشهد اللباس تطور بحيث جعلوا للثوب مع ردائه ملونات من القطن والحرير ويوجد البعض منه خاص بصنف من الرجال والمتمثلين في المشائخ والأشراف أيضا إضافة إلى الثوب الأبيض كانوا يرتدون الكوفية والقميص. [2]

---

[1] -ابن بطوطة، **مصدر سابق**، ج 1، ص 264.

[2] - عيد روس بن الشريف علي، **مرجع سابق**، ص 91.

وعلى غرار مدينة مقديشو ظل هذا اللباس البسيط سائدا بين الناس في جميع قطر الصومال من أدناه إلى أقصاه، وبه تميز الإنسان الصومالي عن باقي سكان القرن الإفريقي، في حين أن النساء كانوا يرتدون أثوبا مع ردئها كما هو الحال بالنسبة للرجال، غير أنهن يلبسن عليها سديرية تغطي اليدين وتستر الصدر إلى السرة، ويضعن على رؤوسهن قطعة من الحرير، ويلبسن كذلك رداء مجنسا من الحرير[1]، بالإضافة إلى الأقمشة القطنية والحريرية والعباءات الفاخرة وأحزمة الوسط التي كانت تصنع.[2]

المبحث الثاني: المنشآت الحضارية.

1-المساجد: لعبت مدينة مقديشو دوراً هاماً في نشر الإسلام في سواحل شرق إفريقيا فقد كانت أرض خصبة لنقل الحضارة الإسلامية أثناء العصور الوسطى إلى هذه المناطق، وما يثبت ذلك وجود العديد من المساجد التي كان لها الدور الكبير في ترسيخ العقيدة الإسلامية.[3]

وهنا لابد من توضيح أمر مهم وهو أن المساجد في تلك الفترة لم يقتصر دورها على الصلاة فقط كما هوالحال اليوم، بل هو أكثر بكثير من ذلك فكان المسجد في مقديشو مكان لأداء الصلاة بالإضافة إلى تعليم وتحفيظ القرآن الكريم من خلال الحلقات العلمية المقامة فيه كونها ارتبطت ارتباطاً وطيداً به إلى جانب تدريس العلوم الدينية كا الفقه والتفسير والحديث والتجويد وشرح المتون والعقيدة، وشهدت المساجد إقبالا كبيراً من الطلاب.

وبفضل الخدمات التي كانت تقدمها المساجد في مدينة مقديشو تمكنت هذه الأخيرة من المحافظة على التراث الإسلامي العريق وكذا اللغة العربية ومن بين هذه المساجد ما يلي:

---

[1]- عيد روس بن الشريف علي، **مرجع سابق**، ص 91.

[2]- نوال حمزة يوسف الصيرفي، **مرجع سابق**، ص 25.

[3]- غثيان بن علي بن جريس، **مرجع سابق**، ص 193.

أ–مسجد حمر ويني: يعد هذا المسجد من أكبر المساجد الأثرية في مدينة مقديشو حيث تم بنائه في شهر أول محرم عام (630هـ–1233م) على يد الشيرازي الحاج محمد بهري ويعتبر هذا الصرح الديني معلم من معالم الحضارة الإسلامية الباقية من العصور الوسطى، ويحيط بالمسجد مباني وقصور السلاطين والملوك[1]ويعد أقدم مسجد على الإطلاق في مقديشو، وكانت تدرس فيه جميع فنون العلوم الإسلامية، وقد تكون هذا المسجد من سبع صفوف من الأعمدة على مستوى طوله وعرضه حيث بلغت هذه الأعمدة الواحد وثمانين عمود، وقد انتشرت في أرجائه العديد من اللوحات التي توضع عليها الكتب القرآنية عند القراءة كما كان يدرس فيه جميع الفنون التابعة للعلوم الإسلامية[2] أما عن شكل بنائه فكان على نمط رفيع من المعمار الهندسي الإسلامي، وكانت تحوي جدرانه آيات قرءا نية مكتوبة بطريقة مزخرفة.[3]

ب–مسجد فخر الدين: تم بناء هذا المسجد في شهر شعبان عام (667هـ–1269م) على يد فخر الدين الشيرازي لذلك سمي باسمه، شهد هذا الجامع إقبالا واسعاً من طرف الطلاب من أجل تلقين وتدريس مختلف العلوم الدينية التي كانت تدرس في كل المساجد كما أشرنا سابقا، وما ميز هذا الصرح وجود أحجار رخامية قديمة وكان يحتوي على محراب بالإضافة إلى قبتين إحداهما خلف المحراب والأخرى في الجزء الأخير من صحن المسجد، أما سقفه[4] فقد غطي بالأحجار وكذا الأخشاب[5] وشهد بناء هذا المسجد تغير في تقنيات البناء، فكانت البلاطات الكبيرة التي بني بها

---

[1]– جامع نور: **المعالم الأثرية بحي حمر ويني في مقديشو**، تسجيل سمعي بصري، قطر، قناة الجزيرة، سبتمبر 2015.

[2]– محمود صالح على، **مرجع سابق**، ص23.

[3]– سمو المشاعر، مسجد مقديشو– الصومال التاريخية، موقع http://chaatoman.com، 10/05/2019، h17:20 .

[4]– **السقف:** هي كلمة في الأصل تدل على ارتفاع في إطلال وانحناء ومن جملة السقف. سقف البيت، لأنه عال مطل للمزيد (ينظر: حسن المصطفوي، تحقيق في كلمات القرآن الكريم، موقع http://www.almerja.net ، 20 /2019/03، 00:30 h).

[5]– نفسه، ص 23.

من حجر المرجان، وشكلها يشبه المكعبات، واستمل الجبر في تثبيتها، غير أن نحت هذا البلاط كان بطريقة تقليدية، في حين الجبر المستعمل نتج عن حرق حجر المرجان.[1]

ج–مسجد أربع ركن: يعود بناء هذا المسجد إلى منتصف القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثاني عشر ميلادي، ويقع هذا الأخير في حي حمر ويني، ويعد من أقدم المساجد الأثرية في مدينة مقديشو وكان بنائه على يد خسرو بن محمد الشيرازي، ويعد هذا الجامع من أروع وأجمل المعا لم الحضارية من حيث الزخرفة والنقوش حيث تظهر على جدرانه حجم التأثيرات العربية والفارسية على شرق إفريقيا وذلك من خلال الآيات المكتوبة على جدرانه بخط عربي واضح ومزخرفتاً بشكل إبداعي رائع، وقد ثبتت هذه النقوش والزخارف بمادة تشبه ماء الذهب ما أضفى عليها صورة جمالية إبداعية.[2]

د–مسجد عبد العزيز المخزومي: تم بناء هذا الصرح الديني في حي يسمى بحي عبد العزيز، غير أن تاريخ إنشائه لم يرد ذكره في المصادر، وإذا ما أردنا إجراء مقارنة بينه وبين المساجد المذكورة في مقديشو من قبل من حيث المساحة فإننا نجد هذا الجامع هو الأصغر مساحة ويبغ طوله خمسة عشر مترا طولا وخمسة مثر عرضا، ويعد طراز هذا الأخير من أرقى الفنون المعمارية، و هو غير مسقف بالخشب كما جرت العادة بالنسبة لبقية المساجد التي شيدت قبله، كما أنه يتكون من سبع صفوف من الأعمدة طولا وعرضا، وتوجد به اللوحات التي يوضع عليها الكتب عند القراءة[3] ولكون الإسلام كان له الأثر الواضح في نفوس السكان والسلاطين على حد سواء في مدينة مقديشو ظهر السباق والتنافس بين السلاطين في تشيد المساجد، وكانوا يحضرون بأنفسهم إلى كل

---

[1]– ج.ت نياني: **تاريخ إفريقيا العام**، ج4، المطبعة الكاثوليكية ش.م.ل، لبنان، 1988، ص 468.

[2]– عمر المهاجر، مقديشو تاريخ الإسلام في القرن الإفريقي (المآذن والمساجد في مدينة مقديشو)، موقع www.startimes.com، 2019/03/20، 01:20 h.

[3]– محمود صالح على، **مرجع سابق**، ص 24.

الحلقات العلمية كحلق التفسير والفقه وإلى حلق العلوم الروحية والصوفية،ويجلسون أمام الشيوخ جنبا إلى جنب مع الطلبة.[1]

وعلى غرار وجود المساجد في مقديشو يمكننا القول أن انتشار الإسلام ساعد أيضا على اتساع المدن، مما جعل عدد المسلمين في تزايد مستمر، كما نتج عن هذا الازدياد تضاعف في عدد المساجد، واتسعت مساحة الأرض التي بنيت عليها هذه الجوامع وبالخصوص الكبيرة منها مثل مسجد مدينة كلوة[2] الذي أضحى يتسع لمئات المصلين، أما في مدينة انجولا الواقعة جنوب لامو[3] احتوت بدورها على مسجدان كبيران يستحوذان على مساحة 50 فدانا[4]، وأما منطقة الحبشة فقد عرفت هي أيضاً بوجود مساجد كبيرة كانت تقام فيها الصلوات المفروضة وكذا صلاة الجمعة وخاصة في بلاد الزيلع، وفي ظل الحديث عن اتساع المساجد في منطقة شرق إفريقيا نجد مثلا أن مسجد مدينة ماليندي توجد به 18 عمود وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المساجد الشاسعة التي كانت تتربع عليها المساجد في مدن الشرق بصفة عامة.[5]

ومن خلال حديثنا عن المساجد الموجدة في مقديشو بصفة خاصة وكذا المساجد والحواضر العلمية الموجودة في البلدان السواحلية بصفة عامة نستنتج أن الدين الجديد الذي جاء به العرب إلى مقديشو لم يترتب عنه ظهور المساجد فحسب، وإنما ترتب عنه أيضا تطور البناء بالحجر، ونستنتج كذلك في سياق الحديث عن المساجد أن الصلات الثقافية بين شبه الجزيرة العربية

---

[1]- د ك، المآذن والمساجد في مقديشو، موقع **http://m.arefa.org**، 2019/03/23، h00:20.

[2]- **كلوة**: هي إحدى جزر ساحل شرق إفريقيا وكلوة بالكسر ثم السكون ، وفتح الواو والهاء بلفظ واحدة الكلى: وهي موضع بمدينة الزنج للمزيد(ينظر: ياقوت الحموي: **مصدر سابق،** مج5، ص 478).

[3]- **لامو**: هي إحدى جزر الأرخبيل الذي عرف باسم الجزيرة نفسها (أرخبيل لامو) وتقع هذه الجزيرة على الساحل الشرقي الإفريقي للمزيد (ينظر: محمد كريم، **موقع سابق**).

[4]- **الفدان**: هو عبارة عن وحدة قياس تقاس به المساحة ويعادل 14قراطاً في المقاسات الزراعية للمزيد(ينظر: أحمد علي القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الأنشأ**، ج3، دار الكتب الخديوية، د ط، مصر، 1914، ص 446).

[5]- أكرم جميل بشار: "**عمارة المسجد في الساحل الأفريقي حتى نهاية القرن9هـ/15م**"، مجلة أدب الرافدين، دم، العدد52، دم، 2008، ص8-9.

ومقديشو تظهر جلية في طريقة بناء هذه المساجد وبالخصوص مسجد فخر الدين وعبد العزيز، ويجرنا هذا الأمر أيضا إلى القول أن العرب كان لهم تأثير واضح في المجتمع المقد يشي إلى درجة أن أسماء بعض المساجد سميت بأسماء بعض الشخصيات وخير دليل على ذلك مسجد عبد العزيز ومسجد فخر الدين.

2-المعالم الحضارية:

أ-المساكن: إن ما يميز مباني ساحل شرق إفريقيا عن غيرها من المباني الموجودة في الغرب والجنوب من القارة نفسها هو الطابع العربي، ومن الرؤى الداعية إلى القول بذلك وجود المنازل في أحياء مقديشو مبنية بالحجارة ذات الأشكال الرباعية بعدما كانت مبنية بالأخشاب ومغطاة بالقش وجلود الحيوانات[1]، واستعمال الرمل والخشب في البناء، هذا إلى جانب ظهور العديد من الصناع المهرة في فن الزخرفة وهندسة المباني، أما في المدينة فإن المساكن كانت ذات نمط مختلف عن النمط الموجود في الأحياء والحارات، فقد تميزت عنها بالنوافذ المصنوعة من الخشب والمغطاة بقطع حديدية طويلة من الخارج، بالإضافة إلى وجود غرفة في معظم المساكن تسمى مصلاني[2] هذا إلى جانب مكان مخصص للجلوس يجلس فيه الرجال بعد صلاة العصر والمغرب، حيث يتم الحوار فيما بينهم في المسائل الفقهية وشرح بعض الغموض والالتباس في أمور الدين بصفة خاصة والحياة بصفة عامة وكانوا يمضون وقتا طويلاً في هذا المكان.[3]

والشيء الملفت للانتباه في البيوت هناك هو أن الجزء الوحيد من الدار الذي يزين ويزخرف بنحت بديع هو الباب الأمامي فقط دون غيره من أجزاء البيت وظهرت في المساكن أيضا المشربية

[1]- السيد جان ربان السفينة، **مرجع سابق**، ص 183.

[2]- **مصلاني**: هي عبارة عن غرفة صغيرة مقسمة إلى قسمين يستعمل القسم الأول للوضوء و الاستحمام والثاني عبارة عن مصطبة مفروشة بالحصير ويخصص للصلاة بحيث هذه الغرف في مقديشو ومعظم مدن شرق إفريقيا للمزيد (ينظر: محمد علي عمر الخويلدي: **التأثير الحضاري العربي الإسلامي في شرق إفريقيا**، دار الجديد للنشر والتوزيع، د م، د ت، ص 159).

[3]- عمر الخويلدي، **مرجع سابق**، ص 159.

وهي عبارة عن نافذة في الطابق العلوي من البيت كان يتسنى للسيدات النظر منها إلى الشارع دون أن يلمحهن أحد.[1]

وفي ذات السياق نشير كذلك إلى أن بعض المساكن في مقديشو كانت توجد بها غرفة تسمى البنجلة، وهي غرفة يجلس فيها أهل البيت في فصل الصيف وعادة ما تكون هذه الغرفة مرتفعة عن المنزل ومفتوحة من جميع النواحي، ومن التأثيرات العربية في مقديشو والتي بقيت إلى الآن وجود بعض الأدوات على سبيل المثال مكيبي[2]وكذلك أداة كانت تستعمل كمروحية في فصل الصيف وهي عبارة عن عصا في أحد أطرافها جدائل[3] مصنوعة من سعف نخيل جوز الهند، ومن بين الأدوات الموجودة أيضا الزير[4]، كما كانت تستعمل بعض الصناديق الخشبية المزخرفة بنقوش جميلة فضية ونحاسية لحفظ الأدوات الشخصية والملابس.[5]

كما ظهر على هذه المساكن والمباني الطابع والطراز الإسلامي وكذا الفارسي واستعملت في بنائها أيضا الإسمنت والجبر وتميزت العمارات في مدينة مقديشو بوجود طابقين مما أضفى عليها روعة فنية عربية وإسلامية.[6]

---

[1]- جونسون ديفز دنيس، التأثير الحضاري العربي في إفريقيا، موقع **http://www.albayan.ae**، 2019/03/22، h11:50.

[2]- **مكيبي**: هي عبارة عن غطاء مصنوع من سعف نخيل جوز الهند على شكل مخروطي يستعمل لتغطية الطعام للمزيد(ينظر: محمد علي عمر الخويلدي، **مرجع سابق**، 159).

[3]- **جدائل**: هي كلمة مفردها جديلة وجمعها جدائل وهي ضفيرة من الشعر للمزيد (أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج1، ط1، عالم الكتب، 2008، مصر، ص 352).

[4]- **الزير**: هو إناء كبير مصنوع من الفخار يستخدم لتبريد مياه الشرب في فصل الصيف للمزيد (ينظر: محمد علي عمر الخويلدي، **مرجع سابق**، ص 159).

[5]-.نفسه، 159.

[6]- أحمد السر سيد العراقي، **مرجع سابق**، ص 96.

ب– الشوارع: استحوذت مدينة مقديشو على بعض الشوارع والأزقة القديمة التي يعود تأسيسها إلى التواجد العربي في المدينة بالإضافة إلى مباني تاريخية هامة، كما تتربع على هذه الأحياء مساجد عتيقة والتي تطرقنا إلى شيء من التفصيل عنها، وتظهر الصلات الثقافية بين شبه الجزيرة ومقديشو من خلال بعض أسماء الأحياء مثل حي عبد العزيز وحي شنغاي وغيرها من الأحياء التي سميت على شخصيات سواء كانوا ملوك أو علماء فحي شنغاي على سبيل المثال: هو اسم مشتق من اسم حي موجود في مدينة نيسابور، وبعد قدوم بعض العلماء منه إلى مقديشو سكنوا فيه فسمي باسمهم وهذا ما يدفعنا إلى القول يوجد انصهار ثقافي بين سكان مقديشو وسكان شبه الجزيرة العربية.[1]

يمكن القول أن مدينة مقديشو شهدت تطور وازدهار كبير في الهندسة المعمارية خاصة في مجال بناء المساكن والمساجد فمثلا نلاحظ أن مباني مدينة مقديشو، وغيرها من مدن شرق إفريقيا مثل مدينة براوة وكلوة قد تغير شكلها بعد الوجد العربي والفارسي في المدينة بعدما كانت تعتمد على أدوات بسيطة في البناء والتسقيف كالخشب والقش وجلود الحيوانات، بالإضافة إلى الأبنية الحجرية والزخارف الجميلة التي بنيت ونقشت على الأبواب صممت على الطراز العربي الإسلامي وهذا التطور الملاحظ فيه إشارة واضحة على علاقة التأثير العربي الكبير في مقديشو بالخصوص ومدن الشرق الإفريقي على العموم، كما تميزت المباني بوجود طابقين على عكس ما كان في السابق، واستحدثت المواد المستعملة في البناء.

المبحث الثالث: الصلات التجارية.

نظراً للدور المهم الذي تكتسيه التجارة في مجال ربط الصلات بين مقديشو وشرق إفريقيا إذا بفضل هذه الأخيرة انتقلت بعض العادات وأضحت من بين الروابط المشتركة بين المنطقتين.

[1] – محمود صالح على، **مرجع سابق**، ص 27.

إذ تعد التجارة من الأنشطة المهمة التي تمارس في مختلف المجتمعات البشرية حتى البدائية منها منذ قديم الزمن ونظرا للدور المرموق الذي تلعبه هذه الأخيرة، لم يكن من الضروري أن يكرس الناس جل نشاطهم من أجل إجراء عملية المقايضة بل اكتفوا فقط بمبادلة ما يمتلكون مقابل احتياجهم دون وساطة لذلك كان للتجارة أهمية كبيرة في ربط الصلات بين مقديشو وشرق إفريقيا وكذا مصر وشبه الجزيرة العربية على مر العصور.[1]

1-رحلات الحج ودورها التجاري في مقديشو: لقد عرفت دول شرق إفريقيا الإسلام في وقت مبكر من القرون الأولى للهجرة، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الإسلام ذاع صيته ووصل انتشاره في الجزء الشرقي من إفريقيا قبل أن يصل إلى أجزاء من شبه الجزيرة العربية نفسها، لذا كانت القارة الإفريقية السباقة لاستقبال المسلمين الفارين بدينهم إلى الله خارج الجزيرة العربية وذلك بعد استقبال النجاشي للمسلمين في الحبشة عام (615م) أول هجرة في تاريخ الإسلام ثم بعد ذلك تلتها الهجرات إتباعاً.[2]

لذا كان لزاما على مسلمي شرق إفريقيا أن يحجوا إلى بيت الله الحرام، كون هذا الأخير ركن من أركان الإسلام الخمسة، وكانت الحجاز مركزاً للهداية والإرشاد ومنبعاً للإشعاع الروحي فقامت في رحابه مناسك الحج التي يجتمع في حرميه الشريفين العالم الإسلامي بكافة الفئات الاجتماعية من علماء وكذا فقهاء وأغنياء وفقراء وملوك وتجار.[3]

---

[1]- عبد الله سالم محمد بازينة: **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط1، 2010، مصر، ص113.

[2]- أبو ياسر مبوالي كامي: **رحلات الحج من شرق إفريقيا إلى بلاد الحرمين الشريفين الطرق المسارات الوسائل**، د د، د م، د ت، ص 2.

[3]- حسين علي قيس محمد القيسي: **"الاتصال الثقافي عبر الحج عند الحسن الوزان الفاسي ت بعد 957هـ في كتابه (وصف إفريقيا)"**، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 2016، ص ص 177- 199.

وعليه كانت رحلة الحج، ذات طابع تجاري ولم تقتصر على الجانب التعبدي فقط، فكان الحجاج الأفارقة يجمعون بين مهنة التجارة وأداء الفريضة، وبفضل هذه الرحلة ازدهرت التجارة في منطقة الشرق الإفريقي بصفة عامة، وفي مدينة مقديشو على وجه الخصوص ومن أهم المنتجات التجارية الرائدة نجد تجارة الذهب والرقيق والملح، لهذا نستطيع القول أن رحلة الحج كانت فرصة ثمينة من أجل الاتصال بين سكان شرق إفريقيا والحجاز وللتبادل التجاري بينهم.[1]

وفي سياق الحديث عن الرحلات الحجية تجدر بنا الإشارة التطرق إلى نقطة مهمة وهي أن حجاج وتجار شرق إفريقيا كانوا يذهبون إلى البقاع المقدسة عن طريق البحر، لذلك انتشرت الحركات التجارية بين مدن الحجاز واليمن مع شرق إفريقيا، وقد أنشئ في وقت مبكراً العديد من الموانئ المساعدة على التجارة ومن بين الموانئ التي كانت تعج بحركة تجارية نشطة نجد ميناء مقديشو ومصوع ولامو وزنجبار وكذلك ممبسة، أما عن بعض القوافل التجارية الحجية فإننا نجد مثلا حجاج وتجار الصومال كانوا يقصدون ميناء مقديشو من أجل القيام بهذه المهمة والمتمثلة في أداء الفريضة ولتبادل المنفعة وذلك عن طريق التجارة، ولم يكن السفر إلى الحج من ميناء مقديشو مقتصر على تجار وحجاج مقديشو فحسب بل انتقل العديد من تجار المدن القريبة من مقديشو عن طريقه.[2]

2–**طرق التجارة والتبادل التجاري:** قبل التعريج على الطرق التجارية الرابطة بين الشرق الإفريقي من خلال مواطن الاتصال مثل مقديشو وما يحذو حذوها هذا من جهة ومن جهة أخرى بينها وبين مصر والجزيرة العربية، يجب الإشارة إلى نقطة مهمة وهي: الدور الكبير الذي لعبه العرب في كشف مجاهل القارة الإفريقية، إذ يعتبر مجيئهم إلى السواحل الشرقية الإفريقية يسبق مجيء الأوروبيون بوقت طويل، حيث جاء عرب ساحل الجزيرة العربية خاصة القاطنين قرب السواحل الشرقية

---

[1]– ابتهال عادل إبراهيم: **من صور التواصل الاقتصادي لطرق الحج بين العرب المسلمين وسكان إفريقيا– تجارة الملح أنموذجا**، د د، د ت، دم، ص 1.

[2]– أبو ياسر مبوالي كامي، **مرجع سابق**، ص 4.

الإفريقية وأقاموا هناك لفترة من الزمن وأضحت لهم تجارة رائدة في هذه المناطق، وأنشئوا فيها كذلك إمارات عربية ليس لها نظير وهذا بشهادة زائريها من الرحالة العرب والأجانب.[1]

أ- العوامل المساعدة على التبادل التجاري: لقد ساعد عامل الجوار والمناخ في إقامة علاقات تجارية بين منطقة الشرق من القارة الإفريقية مع العرب اليمانيين وعرب الجزيرة العربية والحضارمة[2]، وهؤلاء العرب تعتبر زيارتهم لشرق إفريقيا حتى قبل الأمم الأخرى مثل الرومان والإغريق، وكانت من بين أهداف الذهاب إلى تلك المناطق والمكوث فيها التبادل التجاري وكذا تصريف منتجات المنطقة في جل الأسواق العالمية، بمساعدة بعض العوامل المتمثلة في:

- الرياح الموسمية خاصة الشمالية والشرقية منها والتي كانت تدفع السفن العربية من شواطئ الجزيرة العربية والخليج العربي إلى الساحل الشرقي، وكان هذا الأمر في الفترة الممتدة من شهر ديسمبر إلى أواخر شهر مارس، ثم الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تدفع المراكب من ساحل إفريقيا الشرقي إلى الشواطئ القادمة منها، وذلك في الفترة الممتدة من أبريل إلى غاية نهاية شهر سبتمبر.[3]

- موقع بلاد العرب الجغرافي المتميز على الشريان التجاري الرابط بين منطقة الشرق الأقصى والأدنى، فكانت بداية هذا الشريان التجاري من الصين والهند وجزر الهند الشرقية ثم يسلك بمحاذاة جنوبي بلاد الشام مروراً بالبحر الأبيض المتوسط إلى غاية الموانئ المصرية.

- بالإضافة إلى الخبرة الكبيرة التي يمتلكها العرب في مجال ركوب البحر، وإحاطتهم بأسرار الملاحة في تلك الجغرافية المائية الواسعة، وكذا درايتهم بعلم الفلك وتحديد الاتجاهات.[4]

---

[1]- عبد الله هاني رجب عطا الله: **الصومال**، مجلس شؤون عربية افريقية، 2011، دم، ص 2.

[2]- **الحضارمة**: نسبة إلى منطقة حضرا موت.

[3]- خريطة توضح دور الرياح في إقامة العلاقات التجارية بين شرق إفريقيا وعرب اليمن والجزيرة العربية وحضراموت، الملحق رقم 03، ص 87.

[4]- عبد الله هاني رجب عطا الله، **مرجع سابق**، ص3.

ولم يقتصر دور العرب على تسويق منتجاتهم في منطقة شرق إفريقيا وحسب، بل اعتادوا على اختيار القواعد التجارية التي ترقى إلى أن تكون محطات لتمويل سفنهم ومراكبهم البحرية وكذا لتخزين سلعهم القادمين بها من عمق القارة.[1]

ب– الطرق والمسالك التجارية: قام التجار العرب منذ القدم بإنشاء طرق للقوافل التجارية تربطهم بمدينة مقديشو بعيدة عن الشواطئ، وتم كذلك إنشاء مخازن داخل البلدان الإفريقية، وكانت هذه القوافل تأتي من مصر وشبه الجزيرة العربية إلى الشرق الإفريقي وبالتحديد إلى مقديشو في أوقات مختلفة من السنة من أجل نقل ما تحتاج إليه إفريقيا من هذه المناطق، وتعود محملة بالبضائع الإفريقية الرائجة في أسواق المشرق والمغرب العربي.[2]

ولذا فإن الصلات بين شرق إفريقيا والجزيرة العربية موجودة منذ العصور القديمة، ومع ظهور الإسلام عبرت مجموعة من المهاجرين الأوائل كما أشرنا سابقا بلاد الحبشة، وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على سهولة الاتصال بين شرق إفريقيا والجزيرة العربية وخاصة الجزء الجنوبي منها نظرا لقرب المسافة بين المنطقتين، إذا ما كان المرور من باب المندب.[3]

كما يعتبر المحيط الهندي[4] الباب الثاني للاتصالات العربية مع منطقة شرق إفريقيا حيث كان هذا المنفذ البحري يشرف على الاتصال بين الجنوب العربي وشبه الجزيرة العربية المتمثلين في الحضارمة اليمنيين مع منطقة الشرق الإفريقي من جهة، وكذا بين المناطق الشرقية من إفريقيا وشعوب الخليج العربي المتمثلين في العمانيين والبحرانيين.[5]

---

[1]– عبد الله هاني رجب عطا الله، **مرجع سابق**، ص 49.

[2]– نفسه، ص 115.

[3]– يحي جلال: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، 1999، مصر، ص 24.

[4]– خريطة توضح حجم المبادلات التجارية القائمة عن طريق الموانئ، الملحق رقم 05، ص 88.

[5]– محمد عبد الغني سعودي، **مرجع سابق**، ص69.

وما يمكننا التنويه إليه هو أن العلاقة بين مقديشو وجنوب الجزيرة العربية لها جذور ضاربة في التاريخ، فقد ساعد منطقة شبه الجزيرة العربية موقعها الجغرافي على الاتصال بالأماكن القريبة منها بما في ذلك مدينة مقديشو خاصة من ناحية الغرب لأن باب المندب كان يلامس إفريقية، و يعد تجار شبه الجزيرة العربية أكثر المستفيدين من الرياح الموسمية، و المحتكرين للملاحة في البحر الأحمر لذا كان إلزاما على السلع القادمة من منطقة الشرق الإفريقي إلى مدينتهم إما عن طريق البحر أو بالقوافل أن تمر عبر الصحراء إلى المناطق المطلة على البحر الأبيض المتوسط.[1]

والحال نفسه في علاقات سكان مقديشو أيضا مع سكان حضرا موت، نتيجة لوجود البحارة العرب في تلك المنطقة، لذا أتقن البحارة العرب مهنة الملاحة البحرية إلى السواحل الشرقية من القارة الإفريقية بصفة عامة وإلى مدينة مقديشو بالخصوص، ومن أساب ركوبهم البحر هو صعوبة العيش في هذه الأماكن فقصدوا البحر لشيئين إما لجلب العبيد، وإما من أجل نقل التجارة من مقديشو ومن شبه القارة الهندية، إلى جنوب الجزيرة العربية ولكي يستمر هذا التواصل التجاري تم السير مع طرق القوافل المارة في البحر الأحمر حتى إلى غاية السويس، أو القوافل العربية التي تسلك من اليمن عبر الحجاز ثم إلى موانئ الشام على البحر الأبيض المتوسط.[2]

كما نتج عن هذا الاتصال ظهور بحارة عمان والخليج الفارسي في مقديشو، وتضاعف عدد اليمنيين داخل البحر الأحمر وكذا بعض القبائل العربية، وكان التجار العرب والمسلمون في مقديشو ينتقلون بتجارتهم على متن البحر من بلدهم إلى جنوب الجزيرة العربية أو الخليج الفارسي أو نحو الهند، في نفس الوقت كانت بحوزتهم قوافل تجارية برية تتوغل في داخل القارة متجهة صوب الغرب وعبر الصحاري والبحيرات، وكذا الغابات باتجاه المناطق الاستوائية خاصة الغنية منها والتي تعود منها

[1]- أحمد حمود المعمري، **مرجع سابق**، ص 50.

[2]- يحي جلال، **مرجع سابق**، ص 24.

في موسم الإنتاج أو الجني محملة بالمنتجات المحلية الضرورية متوجهة نحو الهند أو الشرق وبالتحديد الأقصى منه، عن طريق موانئ عمان عند مدخل الخليج الفارسي.[1]

يمكن القول أن التجارة بصفة عامة والبحرية منها بصفة خاصة التي عرفتها مقديشو ومناطق الساحل الإفريقي الشرقي، ربطت مدينة مقديشو بالجزر من جانب وكذا بالبلاد المتواجدة على الشواطئ الشمالية من المحيط الهندي من جانب مماثل، ونتج عن هذه العلاقة التجارية جزء يسير من التجارة العالمية، وتشكل فرع من الطريق التجاري الكبير الذي يربط الغرب بالشرق، ولم تكن موانئ شرق إفريقيا تمثل نقاطاً نهائية في هذه الأثناء بل كان الطريق يصل إلى حدود مدينة مدغشقر.[2]

ومن المهم في ضوء الحديث عن الصلات التجارية بين مقديشو ومصر الإشارة إلى العلاقة القديمة بين البلدين خاصة في المجال التجاري، بحيث وفد التجار المسلمين إلى بلاد الحبشة وإلى مقديشو وأقاموا فيها لفترة من الشهور خاصة في موسم التجارة، وكونوا علاقات وطيدة مع زعمائها،[3] وقد ذكرت الدراسات التاريخية أن الصومال تقع في موقع مملكة البنط، وكانت تربط بينها وبين مصر خاصة في عهد الفرعون ساحو رع والملكة حتشبسوت،كما تنافست العديد من الدويلات التي نشأت في بعض مناطق الصومال مثل مقديشو وغيرها من المناطق التابعة للصومال مع مملكة سبأ والهند وكذا الإغريق والرومان في المجال التجاري هذا قبل الإسلام، أما بعد ظهور الإسلام وخاصة في بداية القرن (السابع الميلادي) عرفت مقديشو باسم مدينة الإسلام وكانت هي المسيطرة على جميع الطرق التجارية، خاصة البحرية المشهورة كطريق البحر الأحمر ومضيق باب

---

[1]- يحي جلال، **مرجع سابق**، ص 25.

[2]- ج.ت نياني، **مرجع سابق**، ص 463.

[3]- محمد علي الهمشري، وآخرون: **القاموس الإسلامي للناشئين والشباب**، ج11، ط1، مكتبة العبيكان، 1997، المملكة العربية السعودية، ص 19.

المندب والخليج العربي ومضيق هرمز بالإضافة إلى مياه المحيط الهندي وبحر الزنج[1]، وبقيت هي المتحكمة في تجارة الذهب في منطقة شرق إفريقيا لعقود من الزمن.[2]

ج- أهم السلع المتبادلة:

وقد أثبت التجار من أبناء مقديشو الجدارة في التجارة، خاصة البحرية منها معتمدين في ذلك على سفن كانوا يطلقون عليها اسم (بيدن)، حيث وصلت حتى إلى بلاد الهند وبلاد الرافدين ومصر، أخذين بضائعهم المحلية المتمثلة في الذهب والعاج بالإضافة للأخشاب، وما يتوفر في هذه البلدان من بخور وعطور، معتمدين في الذهاب إلى هذه الأماكن على طريق القرنفل الهندي.[3]

ولم تكن العلاقة التجارية بين مقديشو ومصر اعتباطية بل نظرا لكون مصر أيضا مدينة تجارية بها سوقا كبيرا يحج التجار إليه من كل النواحي بما في ذلك الحبشة والهند والعراق واليمن وجزيرة العرب، كان تجار مقديشو يقصدونه أيضا بغرض بيع منتجاتهم وشراء منتجات لا يمتلكونها في بلدانهم.[4]

والعلاقة التجارية بين البلدين قديمة ضاربة في عمق التاريخ وما يثبت ذلك هو البعثات التجارية المرسلة إلى الصومال والتي تعود إلى حوالي 5000عام، والمعرفة آنذاك ببلاد بونت ممثلة في مدينة مقديشو، وتمت التجارة بينهم على نطاق واسع فشملت المواد الثمينة كا الذهب والعاج،

---

[1]- علي منصور، **مرجع سابق**، ص 119.

[2]- سهام عز الدين جبريل: **ظاهرة القرصنة على سواحل الصومال وخليج عدن**، المكتب العربي للمعارف، مصر، 2015، ص 95.

[3]- د ك، تعريف بالصومال التاريخ القديم، موقع **assafirarabi.com**، 2019/04/01، h00:05.

[4]- بنيامين بن يونيه التطيلي النباري الرابي الأندلسي: **رحلة بنيامين التطيلي 561-569هـ/1165-1173م**، ترجمة عزرا حداد، ط1، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 2002، ص 358.

وجلد النمر المستخدم للزينة لذا كان التجار المصرين يشترونه بغرض تقديمه للملوك كهدايا لتزين قصورهم.[1]

ولم تقتصر مقديشو في مجال التجارة على إقامة علاقات مع المصرين وسكان شبه الجزيرة العربية فقط، بل دخلت في علاقات تجارية كذلك حتى مع الهند، والصين وغيرهما فمثلا في سياق الحديث عن العلاقات المقديشية الهندية نجد أن الهنود استفادوا من الرياح الموسمية في مجال التجارة، فأقاموا رحلات من أجل هذا الغرض إلى المنطقة بصفة خاصة وإلى شرق إفريقيا عموما بل سنحت لهم هذه العلاقات التجارية المشتركة بينهم وبين هذه المدن حتى من إقامة مستوطنات على الساحل الشرقي لإفريقيا.[2]

لذلك يمكن القول أن العلاقات التجارية بين مدينة مقديشو مع كل من الهند والصين كانت منذ زمن بعيد وعلى مر العصور والأزمان فإذا ما أردنا مثلا تحديد فترة هذه العلاقات التجارية بين الصين و الصومال في العصر الوسيط نجدها بشكل واضح في القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي بحيث وصلت سفن صينية لإلى مقديشو وغيرها من المدن الصومالية، وكانت هذه السفن ضخمة ذات أشرعة كبيرة، وتذكر بعض الراويات أن الصينيين استطاعوا الوصول إلى ساحل بنادر ودخلوا في معاملات تجارية مع سكانه فكانوا يأخذون البخور بالإضافة إلى جلود الحيوانات وريش النعام مقابل المصنوعات الخزفية الصينية هذا من ناحية والأسلحة البسيطة من ناحية أخرى، وقد وجد في عهد مملكة سنج (إمبراطورية بكين) مخطوط صيني قديم يذكر قصة مغامر صيني وصل إلى إحدى المناطق الصومالية وبالتحديد منطقة باجون الصومالية الواقعة (شرق كسمايو)، وان الصين أرسلت بعثات إلى ساحل الصومال ومن أهم هذه البعثات بعثة الأسطول الصيني شينج هو، وفي ظل ما يعزز قدم العلاقة التجارية لمقديشو مع الصين هو العثور على بعض السجلات القديمة والتي جاء فيها أن سلطان مقديشو وضع قرار يسمح للصينيين بدخول بلاده،

[1]- أحمد حمود المعمري، **مرجع سابق**، ص 49.

[2]- نفسه، ص 49.

كما أن وفودا تجارية صومالية من مقديشو وبراوة وكذا ماليندي قد وطئت أرض الصين لتمثل بلدهم، فتمكنوا من زيارة بكين العجيبة ودهشوا من العمارة القائمة بها.[1]

وقد مكنت الحركية التجارية التي عرفتها مدينة مقديشو مع بعض المناطق القريبة والبعيدة في كونها مركزاً تجارياً ينبض بالحياة، ويعج بحركة التجار، فسادها الأمن وعمها الرخاء الاقتصادي وظلت صاحبة السيادة على شرق إفريقيا قرابة سبعين عاماً.[2]

أما عن الحديث عن العلاقات التجارية بين الهند والصومال تشير بعض المعلومات أن هجرات صومالية كانت في صورة مجموعات كبيرة وصلت إلى الهند وبقيت بها منذ زمن بعيد وتم التعرف عليهم في القرن الثامن الهجري الموافق للقرن الثالث عشر الميلادي، وذكر عنهم أنهم كانوا يشتغلون بالجندية والبحرية لبلاد الهند بالإضافة إلى قيامهم ببعض الأنشطة التجارية، وقد ورد كذلك في التاريخ الهندي أنه كانت هجرات هندية متتالية لعدة أسباب، ومن بينها سياسية وتجارية حيث وصلت هذه الأخيرة إلى سواحل الصومال وقامت بالاستقرار فيها وكان هذا الأمر بالتحديد في القرن السادس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي، وأقامت علاقات تجارية مع سكان الساحل الصومالي ومن بين السلع التي شهدت رواجاً كبيراً هي جلود الحيوانات وريش الأنعام بالإضافة إلى العاج.[3]

فالنشاط التجاري المستمر لمدينة مقديشو جعل منها منطقة ذات شهرة على الساحل الإفريقي وبالخصوص في الجهة المطلة على المحيط الهندي، زيادة على هذا إن سفن تجار مقديشو كانت كثيراً ما تتردد على بلاد سوفالة وموزنبيق من أجل اكتشاف مناجم الذهب التي تزخر بها

[1]- سالم حمدي السيد، الصومال قديما وحديثا، موقع **http://m.arefa.org**، 11 /2019/05، h05:04.

[2]- علي السماني، **"نشأة الممالك والدويلات الإسلامية في شرق أفريقيا ممالك وسلطنات الطراز الإسلامي في شرق إفريقيا"**، المؤتمر الدولي لذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 2006، ص ص 39- 80.

[3]- حمدي السيد سالم، **موقع سابق**.

هذه المناطق[1] وجلب هؤلاء التجار معهم محاصيلهم الزراعية، وكذا سلعهم التجارية إلى هذه الأماكن بغرض التبادل.[2]

ومن مظاهر التبادل التجاري في الصومال عموماً في الفترة الوسيطة بينه وبين الجزيرة العربية والهند وكذا زنجبار ومصر نجد العاج والألبان والبخور واللؤلؤ والصمغ، بالإضافة إلى الثروة الحيوانية المتمثلة في الأغنام خاصة الضأن منها والأخشاب الثمينة وكذا السمك وكانت الصومال تصدير إلى هذه البلدان السمك على شكلين إما طازجاً أو مجففاً، بالإضافة إلى العسل، كما كانت تتم بين العلاقات التجارية بين مختلف مناطق التبادل باستبدال المنتجات بمنتجات أخرى.[3]

وما يمكن التنويه إليه في هذا العنصر هو أن مدن إفريقية الشرقية كانت مراكز تجارية بصفة عامة، لذلك تدفقت عليها البضائع المحلية وأضحت مرسى للسف الأجنبية، مما جعل التجارة تغدق بالربح الوفير على سكان هذه المدن، وأختلف تقدير قيمة السلع فمثلا المستورد من السلع تعد من السلع المتميزة لذا كانت تحظى بإقبال كبير من المشتريين.[4]

ومن خلال كتب الرحالة يتضح لنا أن مدينة مقديشو كانت مركزًا تجارياً لايستهان به وفي هذا السياق يذكر ابن بطوطة: **"أن أهل مدينة مقديشو تجار أقوياء، ولهم جمال كثيرة ينحرون منها المئين في كل يوم، ولهم أغنام كثيرة وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها التي لانظير لها**

---

[1]- محمد حسين حاج مختار، **انتشار الإسلام في الصومال**، دن، مصر، 1973، ص 15.

[2]- حورية توفيق مجاهد: **"تاريخ إنتشار الإسلام في إفريقيا في إفريقيا الأبعاد والوسائل"**، مجلة قراءات إفريقية، دم، العدد السادس، دم، 2010، ص 19.

[3]- جامع عمر عيسى الصومالي: **تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة**، الإفريقية الدولية للنشر والطبع والتوزيع، مصر، 2014، ص 34.

[4]- ج.ت نياني، **مرجع سابق**، ص 455- 458.

ومنها تحمل إلى ديار مصر وغيرها"[1]، ومن بين المواد التي كانت تصدر من مقديشو إلى مصر كذلك المنسوجات القطنية الرقيقة والعالية الجودة والتي من خلالها ذاع صيتها في العالم الإسلامي.[2]

في حين أن إمارة عدل والتي كانت تعرف أيضا بزيلع مثلت مركزا تجارياً رئيسياً بين ساحلي الخليج وتجمع فيه المنتجات الحبشية ومنتجات الصومال وسلع اليمن، مما عاد بالنفع على الاقتصادي عليها وعلى المناطق المتعاملة معها تجارياً.[3]

إن الحديث عن التجارة يقودنا إلى الإشارة إلى نقطة مهمة وهي دور اليهود التجاري في منطقة شرق إفريقيا ونحن نعلم أن لليهود دوراً كبيراً في التجارة على مر العصور والأزمان، بدأ من العصر الوسيط إلى اليوم.

ومن بين المناطق التي نشطت فيها تجارة اليهود هي منطقة عدن والتي تقع في أقصى جنوب اليمن وبالتحديد على ساحل بحر العرب ونظرا لقرب هذه المنطقة من شرق إفريقيا استطاعوا الولوج إليها وإقامة علاقات تجارية مع سكانها، كما ازدادت أهمية ميناء عدن خاصة في المجال التجاري بين شرق إفريقيا والبحر الأحمر إذ يعتبر ميناء عدن هو الذي يتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر فكان تجار اليهود يتخذونه كمحطة استراحة قبل أن يقصدوا الهند أو السند، فضلا عن ذلك كان ميناء عدن مركز رئيسي لانطلاق طرق الملاحة البحرية منها إلى الخليج العربي والمحيط الهندي والبحر الأحمر وشرق إفريقيا.[4]

[1]- ابن بطوطة، **مصدر سابق**، ج1، ص 261.

[2]- نوال حمزة يوسف الصريفي، **مرجع سابق**، ص21.

[3]- آدم عبد الرزاق الأمين: **"الإسلام وأثره على الواقع الاجتماعي والسياسي في الصومال"**، المؤتمر الدولي لذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 2006، ص ص 383- 415.

[4]- إلياس خضر جلو: **اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (11-232هـ/632-1517م)**، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2017م، ص 146.

3-الموانئ: تعتبر الموانئ رئة الحياة بالنسبة للمنطقة، فهي المتنفس الاقتصادي التي تتطلع من خلاله إلى العوالم الأخرى، كما أنها هي الواجهة التي يراها الزائر خاصة في العصور القديمة والوسطى التي لم تعرف الطيران، لذا فهي جوهر الاتصال، والمجال الأقوى التي وتعقد به الصلات وتحتك به الثقافات، ويمكن أن يعد أيضاً أحد أضلاع مربع النشاط التجاري، الذي من دونه لا يكتمل هذا النشاط، من أجل ذلك نستطيع القول أن كثرة الموانئ في العصور الوسطى وانتشارها على طول الطريق الساحلي للمحيط الهندي وكذا بحر الصين[1] والجزر القريبة منه يعبر عن حجم المبادلات التجارية القائمة بين منطقة شرق إفريقيا وكذا مصر والجزيرة العربية واليمن هذا من جهة وبين مناطق الشرق الإفريقي نفسه وبينه وبين الهند والصين كما أشرنا سابقاً والتي كانت تحدث في مواسم معينة من السنة حسب دورة الرياح الموسمية[2]، وإن ورود اسم مقديشو في بعض السجلات التجارية الصينية خاصة في عهد أسرة منج والتي كانت في القرن الخامس عشر الميلادي، دليل واضح على أن هذه المبادلات بينها وبين الصين كانت تتم عبر الميناء.[3]

ولعل من المناسب في هذا الصدد التعريج على ميناء مقديشو لما له من الأهمية في ربط الصلات بين منطقة الشرق الإفريقي ومصر والجزيرة العربية، إذ يعتبر ميناء مقديشو الميناء الطبيعي لساحل بنادر وهو خير مرسى للسفن[4] القادمة من الجزيرة العربية ومن حضرا موت ومسقط وكذا عمان والعراق، بل وحتى من الهند والصين، وكان هذا الأخير يقع عند ملتقى حي حمر ويني بحي شنغاي وبالتحديد في المكان المنبسط بينهما، فكانت تمر به جميع صادرات الأقاليم الداخلية إلى البلدان المختلفة من الجلود والعاج وريش النعام والصمغ والغنم والأبقار وغيرها من المنتجات المحلية

[1]- ينظر الملحق خريطة توضح أهمية المحيط الهندي، الملحق رقم04، ص 87.

[2]- عبد القوي عثمان شوقي: **تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (41-904هـ-661-1498م)** المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص ص 115-116.

[3]- Mathew G. **Chinese Porcelain in East Africa and on the Coast of Sout** Arabi in Oriental Art 1956, vol. ll., U.S.A. p.52.

[4]- جدول يوضح أسماء السفن المارة في ميناء مقديشو، الملحق رقم 07، ص 90.

وقد ساهمت الرياح الموسمية الشمالية الشرقية منها والجنوبية الغربية في دفع السفن إلى هذا الميناء حسب هبوب الرياح، فمثلا السفن القادمة من زنجبار كانت تأتي بمساعدة الرياح الجنوبية الغربية بعد اجتيازها البحر وتستقر هناك بالميناء.[1]

لذلك كان لوجود مقديشو على المحيط ولكونها محطة العديد من الهجرات الأثر البالغ في اعتبارها صورة المدينة التجارية سواء من حيث التركيبة السكانية الناتجة عن التمازج العربي الإفريقي أو من حيث طبيعة النشاط الاقتصادي الذي وصلت إليه في تلك الأثناء.[2]

هذا عن مقديشو أما عن ماليندي مثلا والواقعة جنوبها والتي هي حاليا تنزانيا فقد كانوا أهلها يزاولون تجارة واسعة في مجال الأقمشة والذهب والعاج وكذا الزئبق والكثير من البضائع المختلفة بحيث دارت هذه التجارة بين سكان ماليندي والهند وكان التجار الهنود يأتون من الهند على متن السفن المحملة بالمنسوجات المحلية ثم يستبدلونها بالذهب والعاج والشمع.[3]

ويمكننا القول أن التبادل التجاري في منطقة المحيط الهندي كان يتم بين خمسة مناطق، وكان هذا التبادل بين هؤلاء المناطق فيما بينها أو عن طريق وسطاء تجارين وهي كالتالي

1- جنوب شرق آسيا والهند: وأهم صادراتها التوابل والعطور والخشب وكذا الحرير والأحجار الكريمة والفخار.

2- الساحل العربي وخليجه: وأهم صادراتهما الخيول والعنبر والبخور والتمور.

3- الساحل الإفريقي: وأهم صادراته الذهب والعاج وكذا الحديد وريش النعام والرقيق.

---

[1]- محمود صالح على، **مرجع سابق**، ص ص 25-26.

[2]- عبد القوي عثمان شوقي، **مرجع سابق**، ص 117.

[3]- Barbosa.D, A **Description of the Coasts of the East Africa And Malbar in the Beginning of 16 th Centuey**,U S.A.1997,p p13-12.

4- مصر: وأهم صادراتها: الكتان والمنسوجات والمسابح والعقود والزمرد.

5- أوروبا وأهم صادراتها: ملح النشارد[1] والحديد والشمع والعنب والبندق.[2]

وبناء على هذه المعطيات التي أشرنا إليها يمكن القول أن لمنطقة شبه الجزيرة العربية الأثر الواضح في منطقة الشرق الإفريقي بصفة عامة ومقديشو بصفة خاصة وتظهر هذه الصلات بين المنطقتين بشكل بارز للعيان فمثلا في ظل الحديث عن الصلات الثقافية نجد أن مقديشو وغيرها من مناطق إفريقيا الشرقية بعدما استوطنت فيها القبائل العربية باتت إمارات إفريقية تجمع في أنظمتها بين تقاليد إفريقية أصيلة وبين تقاليد عربية إسلامية وحتى اللغة أضحت لغة سوا حلية تتشكل من لغة محلية ولغة عربية، هذا عن الثقافة العربية الإفريقية أما عن الصلات الاجتماعية فإنه من الملاحظ أن الإسلام تخطى حاجز اللون ولم يكن حكراً على الأبيض دون الأسود، بل وأن رقي الحضارة الإسلامية في شرق إفريقيا لم تكون إلا بعد أن باركها الإسلام، وقام بتهيئة المناخ المناسب لها فغير علاقات الزواج بعدما كانت المرأة الإفريقية تتزوج فقط من بني جلدتها، أصبحت فيما بعد ظهور الإسلام يتزوجها الرجل العربي، وصار السواحليين مولوعين بتقليد العرب في حياتهم الاجتماعية، كما أن صفاتهم وملامحهم الجسمانية تغيرت نتيجة امتزاجهم بالدماء الفارسية والعربية.[3]

هذا عن الصلات السياسية فإننا نلاحظ أن الهجرات العربية الإسلامية إلى مقديشو وشرق إفريقيا إلى جانب الإسلام نقلت معها بذور الاختلافات المذهبية التي كانت سائدة في العالم الإسلامي، بين السنة والشيعة واستطاعت هذه الهجرات أن تؤسس مدناً وإمارات وكذا سلطنات

[1]- Hilmar C. **Krueger**. **The Ware Of Exchange in the Genoese African Traffic of the Twelfth Century in Journql Of Medieval Studies**, vol, XII,1937,p87.

[2]- عبد القوي عثمان شوقي، **مرجع سابق**، 145.

[3]- عبد الله هاني رجب عطا الله، **مرجع سابق**، ص 7.

مثل مقديشو موضع دراستنا وماليندي، وممبسة وكلوة، ولامو وغيرها وكان الاختلاف المذهبي بينهما قائم بل وفي أوج توتره إلى درجة الدخول في مناوشات بين هذه الإمارات، هذا عن الصلات السياسية.[1]

أما الصلات الاقتصادية تتمثل في اشتهار السلطنات الإسلامية بالزراعة والحرف بعد قدوم الهجرات الفارسية والعرب وممارستهم لها بل وتعليمها للأفارقة بعدما كانوا يقومون فقط برعي الأغنام والأبقار ويصطادون بعض الحيوانات مثل الفيلة، وزراعة بعض المنتجات البسيطة كالزنجبيل فظهرت زراعة القصب السكري والسمسم الهندي، وغيرها من المزروعات التي لم يعرفها ساحل شرق إفريقيا لو لم يشهد هجرات فارسية وعربية، وإضافة إلى ذلك صارت الإمارات العربية بمثابة محطات تتجمع فيها المنتجات الداخلية للقارة، وبدأ العرب يصدرون هذه المنتجات الجديدة إلى الأسواق الخارجية، وبهذه الطريقة تمكن العرب من ربط منطقة شرق إفريقيا بأهم مصادر الإنتاج في الشرق الأقصى والمناطق المجاورة للبحر الأبيض المتوسط.[2]

4-أفول نجم سلطنة مقديشو: ظلت إمارة مقديشو أقوى مدن الساحل لفترات من كبيرة من الزمن، وأمتد نفوذها التجاري إلى مدينة مركة وبراوة، بل وصل إلى أقصى جنوب الساحل وبالتحديد إلى سوفالة، غير أنه بعدما وصل البرتغاليون إلى الساحل الشرقي لإفريقيا عام (893هـ-1488م) تأكد لهم أهمية هذا الساحل، فأضحى شغلهم الشاغل هو توجيه ضربات عنيفة إلى كل المدن العربية والإسلامية، على طول هذا الساحل، فتمكنوا في بادئ الأمر من السيطرة على عاصمة سلطنة الزنج والتي هي مدينة كلوة، ثم استمر زحفهم نحو الشمال إلى أن تمكنوا من الوصول إلى مدينة مقديشو عام (903هـ-1498م)، بعدما وجهوا نيرات مدافهم صوب المدينة، وكان هذا الأمر في فترة حكم الشيخ فخر الدين عام (1100هـ-1689م)، غير أن البرتغاليون لم يتمكنوا

[1]- عبد الله هاني رجب عطا الله، **مرجع سابق**، ص 6.
[2]- نفسه، ص 6.

من الإستلاء عليها بفضل حصونها المنيعة التي كانت تقف صامدة في وجه قذائفهم النارية، مما جعلهم يغضون عليها النظر بسرعة.[1]

إن ما يفسر فشل المحاولات البرتغالية في السيطرة على سلطنة مقديشو هو اختلافها عن غيرها من إمارات الساحل، حيث قاومت جميع المحاولات البرتغالية والتي كان الهدف منها هو إخضاعها والسيطرة عليها، خاصة المحاولة البرتغالية الثانية عام (912هـ-1507م) غير أن مقديشو واجهتها بالقوة والصد، بفضل حصونها المنيعة وأسوارها العالية التي وقفت في وجه نيران المدافع، وبقيت سلطنة مقديشو مركزا للمقاومة خلال المائتي سنة التي بقي البرتغاليون في الساحل، وبقيت سلطنة مقديشو هي المشيخة الوحيدة التي لم يستطع البرتغاليون استعمارها، طوال مدة إقامتهم على الساحل، وقد تزايد الضغط البرتغالي عليها، ما دفع بشيوخها من إرسال بعثات إلى سلطان عمان الذي كان في تلك الفترة صاحب أقوى بحرية، في مياه البحار الشرقية، وقد أرسلت قوة بحرية عمانية من أجل هذا الغرض، بقيادة الأمير سالم الصارمي في عام (1067هـ-1640م)، فتمكنوا من طرد الاستعمار البرتغالي من الساحل وكاعتراف بالجميل لعمان قام أهل مقديشو بتنصيب الأمير سالم، الصارمي سلطانا على مدينة مقديشو، ومنذ تلك الفترة ارتبطت سلطنة مقديشو بسلطنة عمان اقتصاديا وكذا سياسيا وحربيا، إلى غاية مطلع القرن الثامن عشر بعدما تعرضت للاستعمار الإيطالي[2]، وبالتحديد في يناير عام 1949.[3]

إن ما يمكن الخلوص إليه من خلال هذا الفصل هو أن الهجرات تعتبر من الدعائم الأساسية التي تساهم في التأثير والتأثر لذلك يمكن القول أن الهجرات العربية إلى منطقة شرق إفريقيا وإلى مدينة مقديشو بالخصوص ساهمت في ربط الصلات بين منطقة الشرق الإفريقي وبين شبه الجزيرة العربية ومصر ومن مظاهر سمات تلك الصلات هي اللغة السواحلية التي تشكلت نتيجة اختلاط السكان

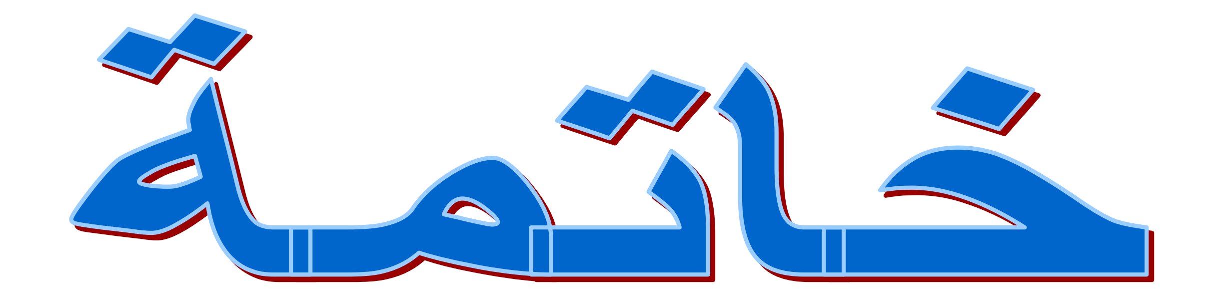
---

[1]- غثيان على جريس: **" العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام"**، مجلة المؤرخ العربي، المجلد الأول، العدد الأول، القاهرة، 1993، ص 142.

[2]- غثيان على جريس، **مرجع سابق**، ص 143.

[3]- جامع عمر عيسى الصومالي، **مرجع سابق**، ص 43.

المحلين بالعرب، وكذلك بسبب امتزاج الدماء العربية بالإفريقية، وقد ساهمت هذه الهجرات في جعل مدينة مقديشو وكذا مناطق شرق إفريقيا حواضر إسلامية تدرس فيها العلوم الدينية والدنيوية، فأضحى سكان هذه الحواضر يقلدون سكان شبه الجزيرة العربية ومصر ودخلوا معهم في تجارة بحيث كان لها الفضل هي كذلك في ربط الصلات بين هذه المناطق فعرفت هذه الحواضر طفرة نوعية لاسيما في العصور الوسطى فكثرة المبادلات التجارية وأصبحت الموانئ تشهد حركية لامتناهية مما أثر بالإيجاب على السكان وكذا هذه الإمارات فظهرت المباني ذات الطابع العربي والفارسي.


خاتمة

إن الموقع الإستراتيجي لمدينة مقديشو جعلها تحتل مكانة رفيعة بين المدن على مر العصور فقد كانت في العصور القديمة والوسطى أهم نقطة وصل بين المحيط الهندي وخليج عدن، ماجعلها تساهم بشكل كبير في تكوين تاريخ العلاقات التجارية في العالم القديم، واعتمدت قديماً وحديثاً على التجارة والزراعة، وبفضل هذا الموقع الذي وجدت عليه حظيت بأفق واعدة خاصة وان المسالك التجارية تمر عبرها وكذا الموانئ التجارية التي تعج بالنشاط الاقتصادي والذي كان يشرف عليه المصريين والفارسيين لذلك كانت بمثابة العمود الفقري لمنطقة القرن الإفريقي، وتعتبر أيضاً مدينة مقديشو عاصمة الساحل الشرقي لأفريقيا في العصور الإسلامية ومنبع الأمن والاستقرار.

وقد عرفت مدينة مقديشو قيام العديد من الإمبراطوريات الفارسية والعربية على أرضها في العصر الإسلامي خاصة بعد إنتشار الإسلام فمنها إكتفى بالبقاء على ساحلها ومنها من توغل إلى داخلها بحجة الدخول في معاملات تجارية مع السكان المحليين، وبفضل هذه الأخيرة شهدت طفرة نوعية في تاريخها، بل صارت جوهرة القرن الإفريقي بلا منازع.

بعد دراستي لمدينة مقديشو توصلت إلى عدة نتائج أجملها فيما يلي:

أولا– إن إقليم الصومال شهد العديد من الهجرات المبكرة واللاحقة خاصة الهجرات العربية على والتي كان لها دوراً كبيراً في نشر الإسلام به وبالمناطق المجاورة له، بحيث كان هذا الإقليم الملجأ الذي تقصده العرب وتفر إليه في حالة الشعور بالخطر.

ثانيا– تعتبر مدينة مقديشو أول إمارة إسلامية تأسست في ساحل الصومال وكذا منطقة شرق إفريقيا على يد الإخوة السبعة الذين نزلوا في شاطئ أزان مع بداية القرن العاشر أي حوالي (301هـ-913م) والذين هاجروا من مدينة الإحساء عاصمة القرامطة على متن ثلاث سفن محملة بالرجال والعتاد الحربي ودخلوا في مواجهات مع الجماعات العربية التي كانت قبلهم وتمكنوا من الإستلاء على ساحل بنادر، وقاموا بتأسيس مدينة مقديشو وأمتد نفوذهم إلى غاية جنوب مدينة ممبسة.

ثالثا– أن من بين القبائل العربية التي هاجرت إلى ساحل الصومال ثم استقرت في مدينة مقديشو هي39قبيلة أغلبها من العراق ومكة المكرمة، ومن بين هذه القبائل القبيلة القحطانية التي تنحدر

من ذرية سليمان القحطاني بن وائل بن حجر ثم بعدها قبيلة إسماعيل بن عمر بن محمد الذي ترجع إلى القبيلة الكنانية والتي كانت تقيم في مكة المكرمة.

رابعا– إن مقديشو لم تشهد فقط الهجرات العربية العراقية فحسب بل عرفت أيضا الهجرات الشيرازية بالإضافة إلى الهجرة الزيدية القادمة من اليمن بعد مقتل زعيمهم زيد بن علي زين العابدين بن الحسن بن سيدنا علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم بعدها هجرت الإخوة السبعة الذين كان لهم الفضل في جعل مدينة مقديشو حاضرة إسلامية ذات كيان سياسي واجتماعي كغيرها من المدن والحواضر.

خامسا– إن من بين العوامل التي ساعدت عرب شبه الجزيرة العربية خاصة الجنوبية منها على الاتصال بمنطقة مقديشو وشرق إفريقيا هي عامل القرب الجغرافي، وكذا عامل الرياح الموسمية التي كانت تدفع السفن العربية نحو هذه السواحل.

سادسا– إن سكان الجزيرة العربية خاصة اليمنيين منهم قد شقوا طريقهم إلى ساحل البحر الأحمر الغربي حتى قبل ظهور الإسلام، حيث أقام البعض منهم هناك نتيجة لرحلاتهم التجارية ماسمح لهم بإنشاء نوات التواصل بين إفريقيا من جهة وجزيرة العرب من جهة أخرى وقد قوى الإسلام فاعليتها بعد انتشاره.

سابعا– لم تكتفي الهجرات العربية بالرحيل إلى مقديشو ومنطقة شرق إفريقيا، بل نقلت معها دينها وهو الدين الإسلامي الحنيف والذي لم يشهد له من قبل هذه الهجرات أي أثر حيث كان السكان المحلين يدينون بالديانة المسيحية وكانوا يقومون بطقوس دينية تتنافى مع العقل والشرع، مع جملة من العادات والتقاليد.

ثامنا– إن دخول الإسلام وانتشاره في مدينة مقديشو وشرق إفريقيا، لم يكن بحد السيف أو بغلظة العرب، وإنما انتشر بالأخلاق والصفات الحميدة التي اتصف بها العرب المسلمين من صدق وأمانة وعدم الغش وتجنب الجشع في البيع، وتصدق على السكان المحلين المحتاجين إلى ذلك لذلك قبله السكان بصدر رحب، وأكرموا التجار المنتسبين إليه.

تاسعا– بعد قدوم العرب إلى الصومال قاموا بتأسيس مدينة مقديشو والعديد من الحواضر الأخرى مثل كلوة وبرواة وبات وكذا لامو وماندي، بالإضافة إلى مدينة موزنبيق وغيرها من إمارات الشرق الإفريقي.

عاشرا– بعد قدوم القبائل العربية إلى منطقة القرن الإفريقي عملت على نشر الإسلام واللغة العربية إلى أبعد منطقة فيه حيث ظهرت اللغة السواحلية التي هي عبارة عن امتزاج اللغة العربية باللغة المحلية الموجودة في هذه المناطق.

إحدى عشر– احتوت مدينة مقديشو على كم هائل من الأحياء القديمة ونذكر من بينها حي حمر جبجب الذي يعد من أهم أحد الأحياء القديمة بها وكذا حي حمر ويني الموجود فوق مرتفع من الأرض، وحي شنغاي المسمى اليوم بشارع الصومال والواقع شمال شرق حي حمر ويني، والحديثة واهمها حي بون طيري الكائن في شمال حي شنغاي.

إثنا عشر– تعتبر مدينة مقديشو بمثابة حلقة وصل في مجال ربط الصلات بكل أنواعها بين منطقة شرق إفريقيا والجزيرة العربية ومصر، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الموقع الذي تحتويه ودوره في نقل هذه السمات بين مختلف هذه المناطق.

ثلاثة عشر– شهدت منطقة شرق إفريقيا خلال العصور الوسطى نهضة علمية وثقافية إذ تدل الحياة العلمية والعلوم المدرسة والعلماء الموجودين هناك في تلك الفترة في مقديشو على مدى التأثير العربي والإسلامي على المنطقة وانعكاسه الإيجابي على حياة الإنسان المقد يشي.

أربعة عشر– ما يميز اللغة السواحلية الحديثة النشأة في مقديشو والتي لم تظهر إلا بعد الهجرات العربية إلى ساحل الصومال هو إحتوئها على كثير من المفردات العربية، حيث أن من هذا المنطلق نستنتج علاقة التأثير العربي على ساكنة مدينة مقديشو.

خمسة عشر– أولى العرب بعد مجيئهم إلى إمارة مقديشو عناية خاصة بالمساجد فتفننوا في بنائها وتشيدها لذلك كثر عددها وتنوعت طريقة بنائها بل وتنافس السلاطين والحكماء في الإشراف على تكاليفها، كما قاموا ببناء المساكن على أنماط عربية وفارسية شبيهة بمناطقهم الأصلية لذلك أضحى الطابع العربي هو السمة البارزة في شكل هذه المباني فظهرت النوافذ المصنوعة من الخشب

والمغطاة بقطع حديدية، وكذا ظهور غرف استعملت لأغراض مختلفة مثل غرفة مصلاني المخصصة للصلاة، بعدما كانت مبنية بالأخشاب والأدوات البسيطة.

ستة عشر– إن العلاقة التجارية بين مصر ومقديشو وشبه الجزيرة العربية لم تكون حديثة بل هي قديمة بقدر قدم هذه المدن حيث أقيمت بين مختلف هذه المناطق علاقات تجارية على مر العصور والأزمان بدأ من العصر القديم وإلى الآن.

سبعة عشر– لم تقتصر مدينة مقديشو في مجال العلاقات التجارية وخاصة في العصور القديمة والوسيطة على مصر والجزيرة العربية إذ دخلت في علاقات في مجال التجارة حتى مع الهند والصين، لذلك عرفت المنطقة الكثير من الرحلات الهندية والصينية من أجل هذا الغرض.

ثمانية عشر– إن من مظاهر التبادل في الصومال عموما في الفترة الوسيطة بينه وبين زنجبار والجزيرة العربية ومصر هو وجود بعض المنتجات المتمثلة في العاج والألبان والبخور والصمغ بالإضافة إلى الثروة الحيوانية المتمثلة في الأبقار والأغنام وجلودها، وكذلك الثروة السمكية على نوعين منها الطازجة والمجففة.

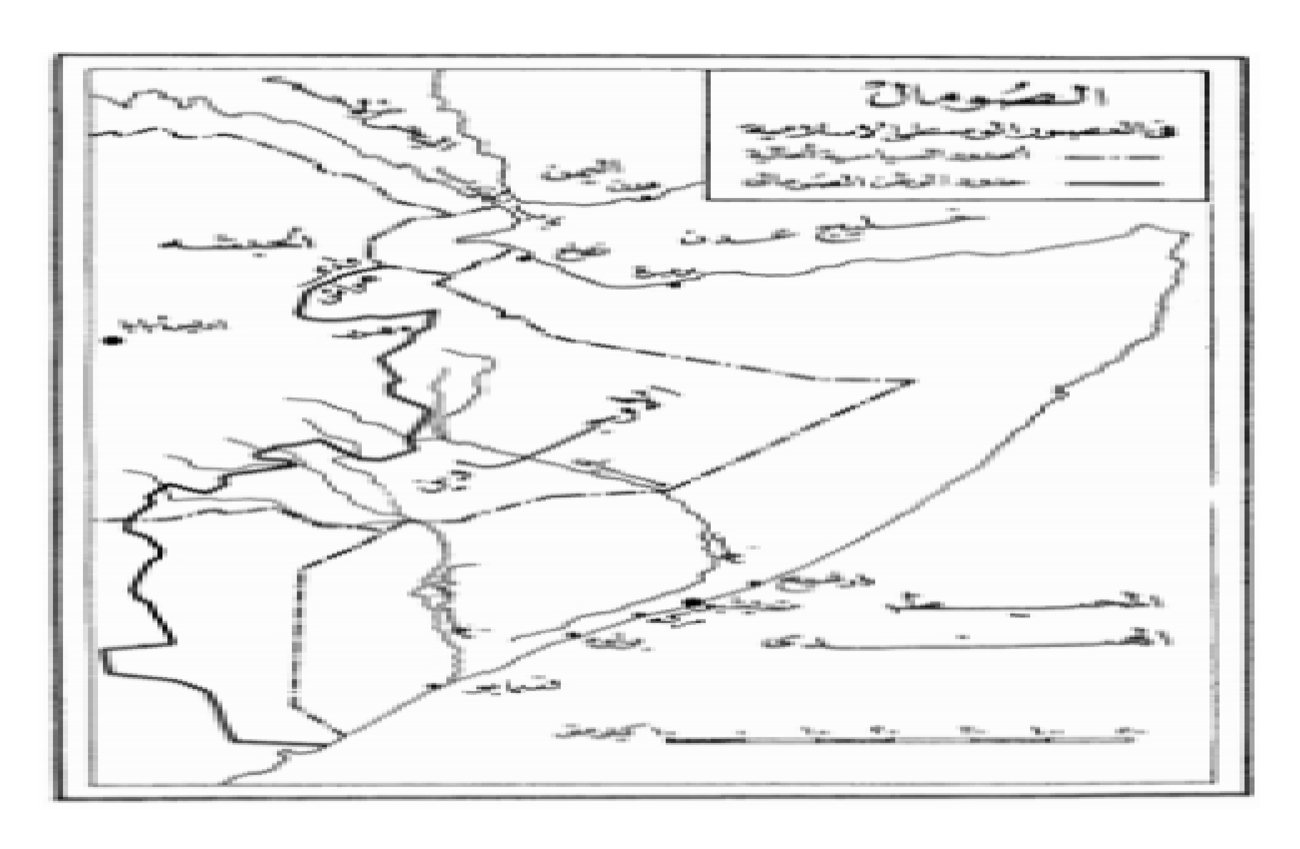
تسعة عشر– يعد ميناء مقديشو من أهم العوامل التي ساعدت على ربط الصلات بين شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا ومصر خاصة التجارية منها، إذ يعد ميناء مقديشو خير مرسى للسفن القادمة من الجزيرة العربية ومنطقة حضرا موت، كما تمر به جميع صادرات الأقاليم الداخلية إلى البلدان المختلفة كالجلود وريش الأنعام، وغيرها من المنتجات المحلية.

وفي الأخير يمكن القول، أنه من خلال إنجازي هذا العمل، قد ركزت دراستي على جانبين من الجوانب التي ساهمت في ربط الصلات بين مدينة مقديشو وشبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا ومصر، وهما الجانب الثقافي والتجاري، اللذان لعبا دوراً بارزاً في نقل الصلات من منطقة الجزيرة ومصر إلى شرق إفريقيا، ورغم معالجتي لهاذين الحيزين من هاته الدولة إلا أنني لم أستطع الإحاطة بهم، نظرا لتراكم المعطيات الثقافية والاجتماعية، ولعل من أبرز هذه المعطيات: الثقافة التي لم أوفيها حقها، لذا أرجوا أن تهتم دراسات مستقبلية قادمة بهذا الجانب، كما أن هناك جوانب أخرى في مجال الصلات بين الجزيرة العربية وشرق إفريقيا الذين لقوا إهمالاً كبيراً من الباحثين.

إجمالاً أرجوا أن يكون هذا العمل إضافة لمكتبة جامعة أحمد دراية –أدرار– بالخصوص وللمكتبة الوطنية الجزائرية بشكل عام وشكراً.

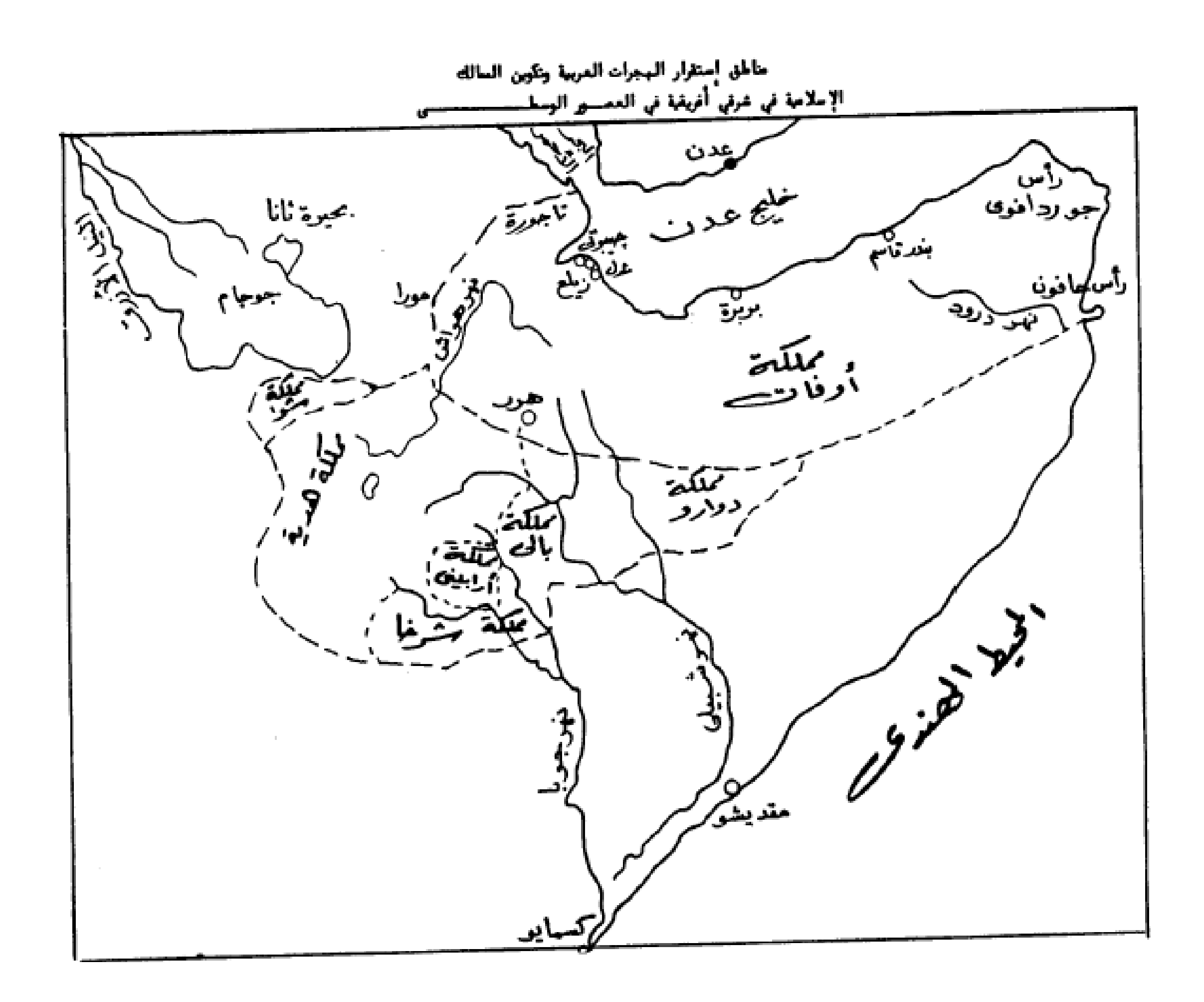

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة توضح موقع مقديشو



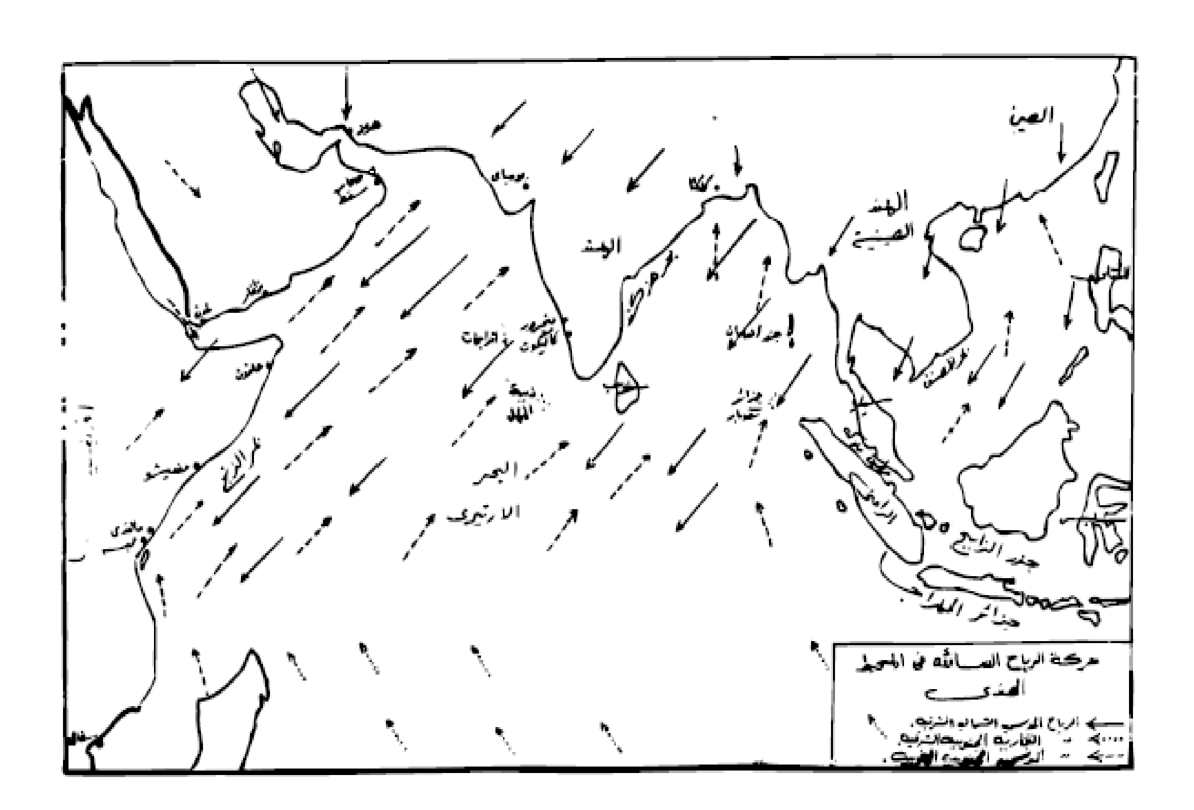
الخريطة مأخوذة من كتاب أمين محمد محمد: العرب والدعوة الإسلامية في الصومال في العصور الوسطى، الدارة، المملكة العربية السعودية، 1984، ص 212.

الملحق رقم 02: خريطة توضح مناطق إستقرار الهجرات العربية في شرق إفريقيا في العصور الوسطى



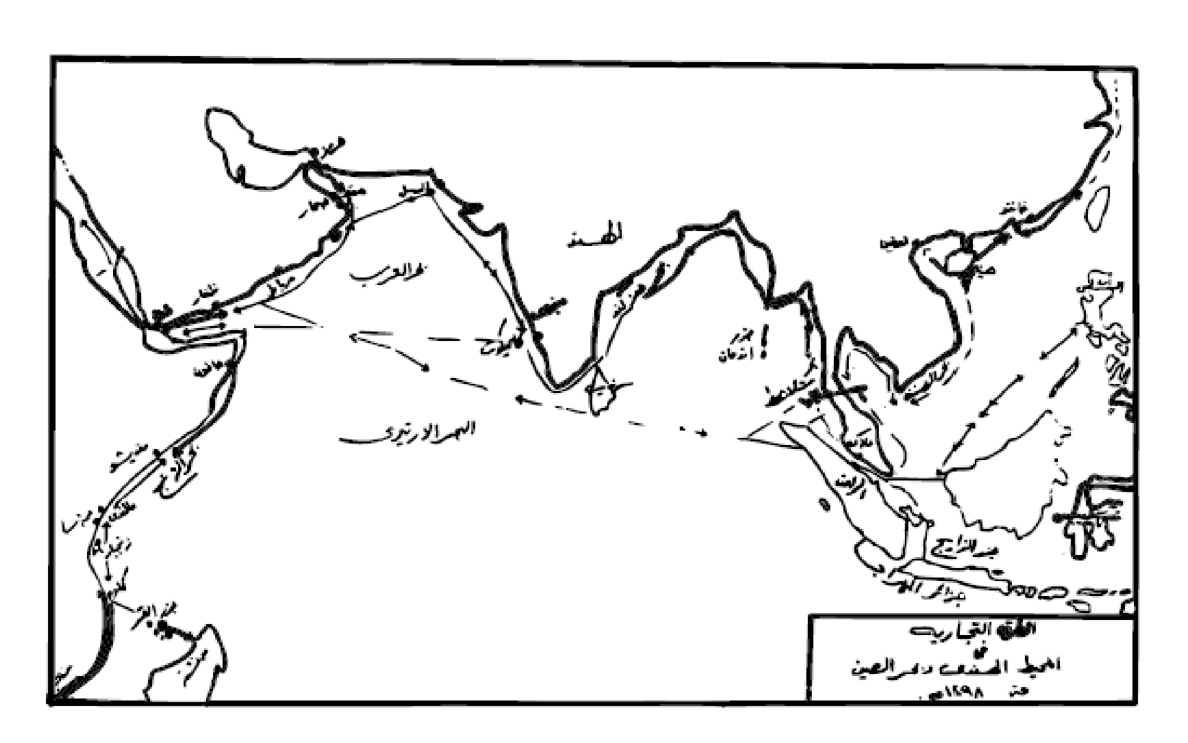
خريطة مأخوذة من كتاب: جريس بن غشيان بن علي، مرجع سابق، ص 34.

الملحق رقم 3: خريطة توضح دور الرياح الموسمية في إقامة العلاقات التجارية بين دول شرق إفريقيا وعرب اليمن والجزيرة العربية وحضرا موت



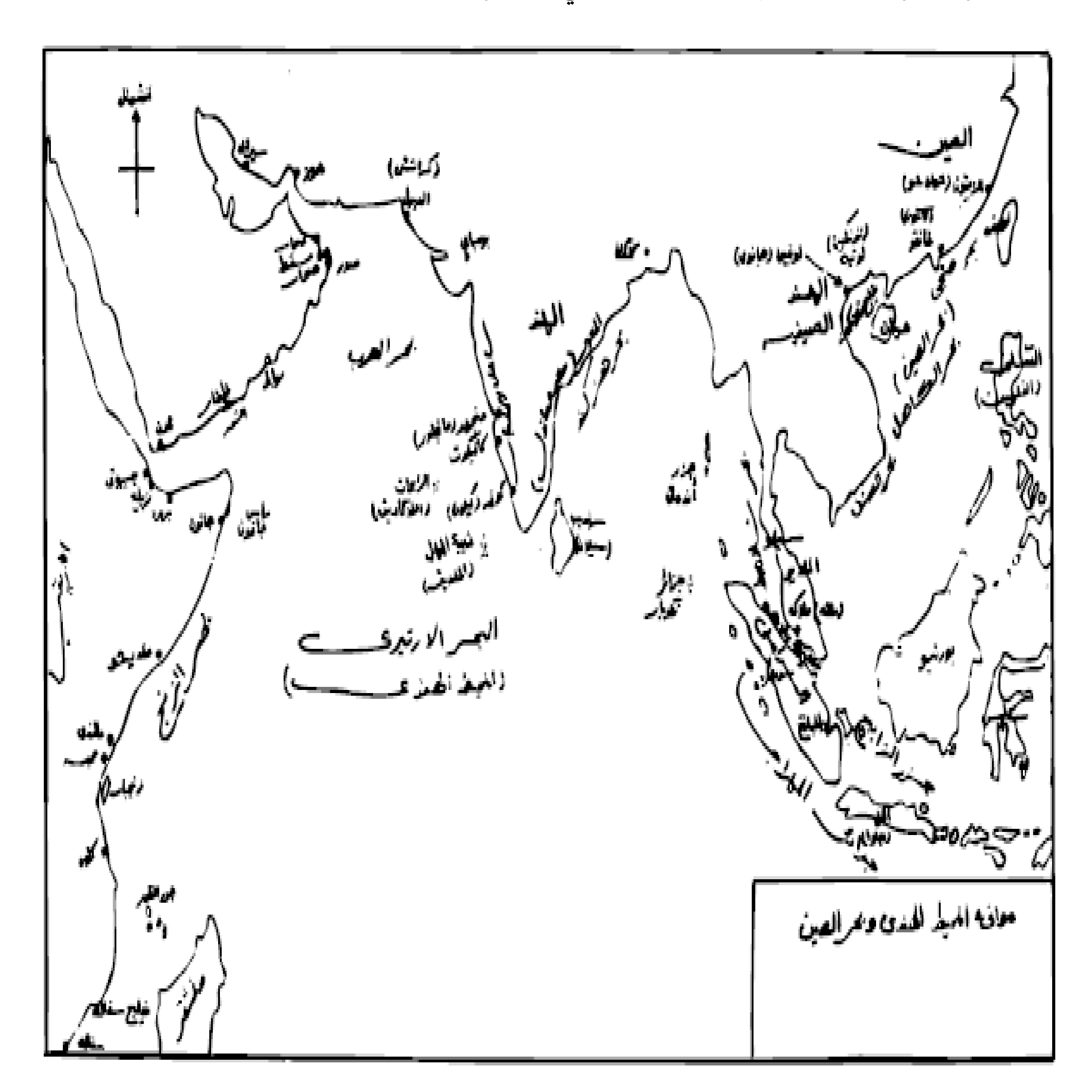
خريطة مأخوذة من كتاب: شوقي عبد القوي عثمان، مرجع سابق، ص63.

الملحق رقم 4: خريطة توضح أهمية المحيط الهندي وبحر الصين في توطيد العلاقات التجارية بين منطقة شرق إفريقيا وشبه الجزيرة العربية.



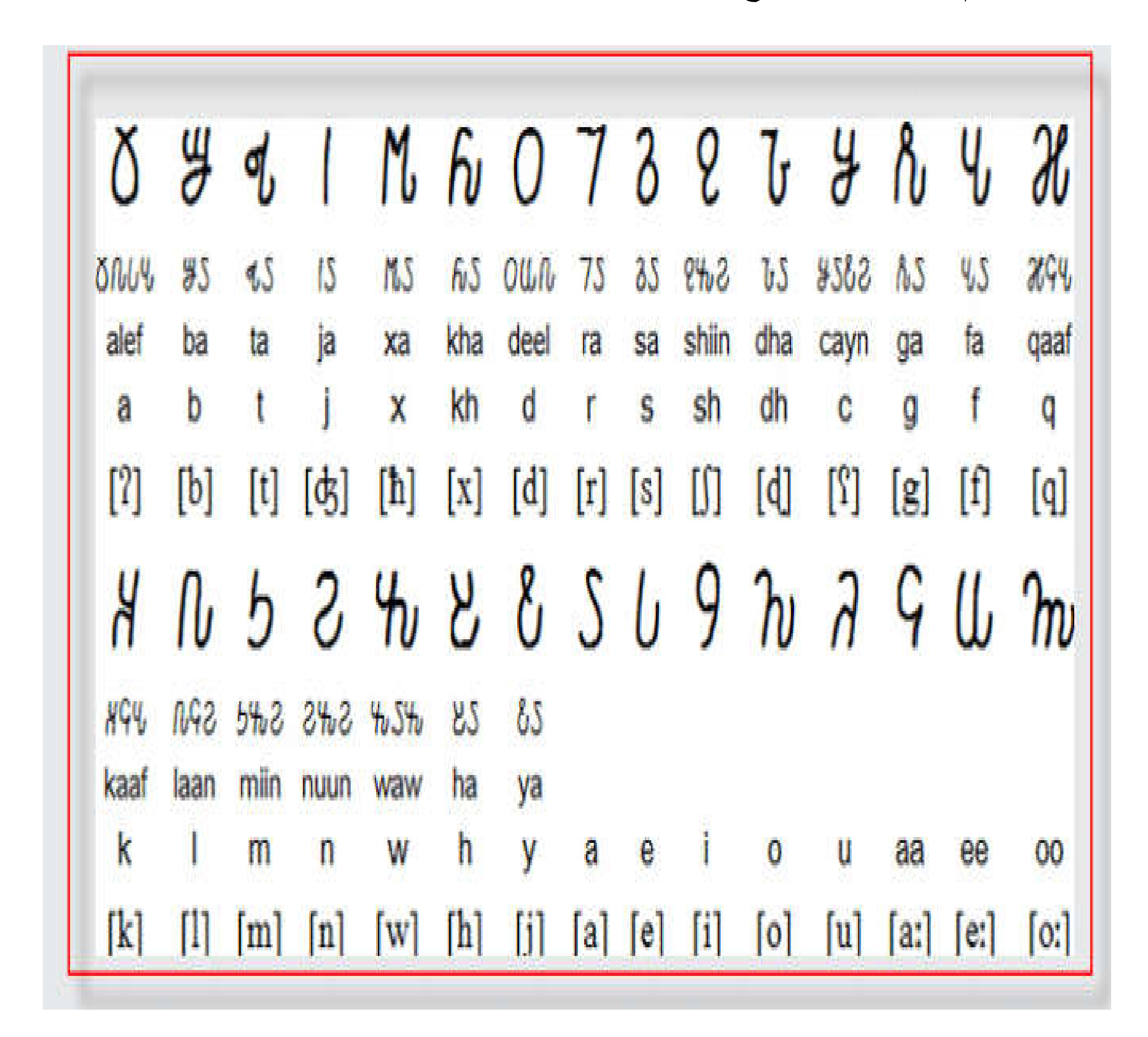
الخريطة مأخوذة من كتاب: شوقي عبد القوي عثمان، مرجع سابق، ص 72.

الملحق رقم05: خريطة توضح حجم المبادلات التجارية القائمة عن طريق الموانئ بين منطقة شرق إفريقيا والمناطق المجاورة لها في العصر الوسيط.



الخريطة مأخوذة من كتاب: شوقي عبد القوي عثمان، مرجع سابق، ص 127.

الملحق رقم **06**: صورة توضح حروف اللغة الصومالية.



الصورة مأخوذة من اللغة الصومالية، مرجع سابق، ص **01**.

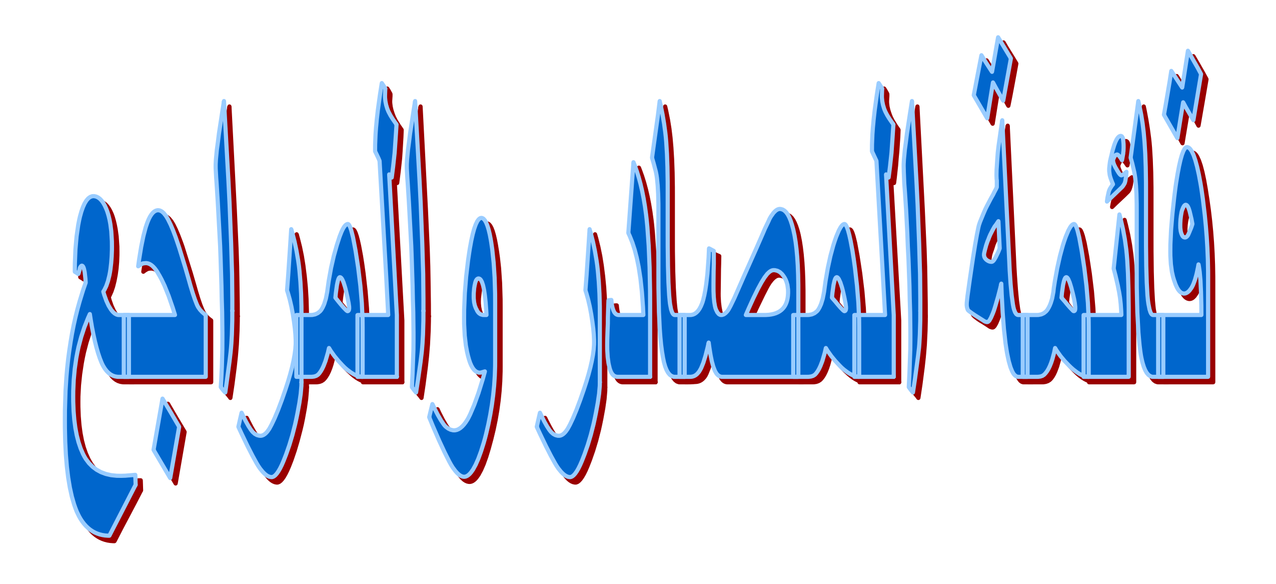
الملحق رقم 7: جدول يحتوي على أسماء السفن المارة في ميناء مقديشو ومواصفاتها وحجم حمولتها في العصر الوسيط

جدول بأسماء السفن ومواصفاتها

أبعاد السفينة بالأقدام

م	اسم السفينة	الطول	العرض	العمق	عدد الأشرعة	الحمولة بالطن
1	جفن					
2	الأعورة					
3	بارجة					
4	البقارس	76	21		2 – 1	200 – 60
5	البغلة	74	25	11	3 – 1	400 – 150
6	الباركات				3	1000 سنة تقلل
7	الخلنكر					
8	الحرم					
9	جلبة					
10	جنك				12	
11	الجلبة					
12	الدو	85	20	11	1	200– 150
13	الدونيج					
14	الدوني	70	20	9	1	
15	الزو					
16	السمبوة				2	400 – 100
17	السنبوكات					180 – 80
18	السنبوك	80				
19	الشوعي					15
20	الصكيري					
21	الصيني	176 ذراعا	20 ذراعا	17 ذراعا		
22	القنجة				3	
23	الككم					
24	الكندرة					
25	الهوري	20 – 10				
26	البدن	45	10		2 – 1	100 – 20
27	البقل	75			3 – 2	200
28	البقارة	35 – 25				
29	الشاشة	10				
30	الماشورة	25			1	

الخريطة مأخوذة من كتاب: شوقي عبد القوي عثمان، مرجع سابق، ص113.


قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع.

السنة النبوية.

أولاً– المصادر:

1)الإدريسي ابو عبد الله محمد الحموي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، تحقيق روبين أتشي وآخرون، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر دت.

2)ابن بطوطة شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي: **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق عبد الهادي التازي، مج1، دن، 1997م.

3)بن هشام: **السيرة النبوية**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، لبنان، 1990م.

4)أبي داوود سليمان الساجستاني: **السنن**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط2، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1988م.

5)الحموي ياقوت: معجم البلدان، مج5، دار صادر، لبنان، 1977م.

6)الطبراني ابي القاسم سليمان بن أحمد: **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ج22، مكتبة ابن تيمية، مصر، دت.

7)المطلبي محمد ابن إسحاق: **كتاب السير والمغازي**، تحقيق سهيل زكار، ط1، دار الفكر، دم، 1987م.

8)المقريزي احمد بن علي ابن عبد القادر ابن محمد: **الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك السودان**، مطبعة التأليف، مصر، 1890م.

9)العيدروس علي بن الشريف العيدروس النضيري العلوي: **بغية الآمال في تاريخ الصومال**، شركة مطبعة السلام، أسيوط، د ت.

10) فيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005م.

11) القلقشندي أحمد علي: **صبح الأعشى في صناعة الأنشأ**، ج3، دار الكتاب الخديوية، د ط، مصر، 1914م.

12) الرابي بنيامين بن يونيه النباري التطيلي الأندلسي: **رحلة بنيامين التطيلي561-569هـ/1165-1173م**، ترجمة عزرا حداد، ط1، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 2002م.

13) د م: **مجاهل إفريقية** (مخطوط)، ترجمة: شاكر شقير، طبع في مكتبة القديس جاورو، لبنان، د ت.

ثانياً- المراجع:

أ- العربية:

01) إبراهيم عادل إبتهال: **من صور التواصل الاقتصادي لطرق الحج بين العرب المسلمين وسكان إفريقيا- تجارة الملح أنموذجا**، د د، د م، د ت.

02) بازينة محمد سالم عبد الله: **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر، 2010م.

03) أبو بكر عثمان محمد: **المثلث العفري في القرن الإفريقي**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر،1996م.

04) جامع عمر عيسى الصومالي: **تاريخ الصومال في العصور الوسطى والحديثة**، الإفريقية الدولية للنشر والطبع والتوزيع، مصر، د م، 2010م.

05) جبريل عز الدين سهام: **ظاهرة القرصنة على سواحل الصومال وخليج عدن**، المكتب العربي للمعارف، مصر، 2015م.

06) جلال يحي: **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1999م.

07) جلو خضر إلياس: **اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (11-232هـ/632-1517م)**، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2017م.

08) جريس بن غثيان بن علي: **الهجرات العربية إلى ساحل شرقي إفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الهجري**، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، 1990م.

9) الدخيل صالح بن سليمان النجدي: **تحفة الألباء في تاريخ الإحساء**، ط1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 1913م.

10) زباديه عبد القادر: **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ت.

11) حسن إبراهيم: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج4، ط15، دار الجيل، لبنان، 2001م.

12) كامي مبوالي أبو ياسر: **رحلات الحج من شرق إفريقيا إلى بلاد الحرمين الشريفين الطرق المسارات الوسائل**، د د، د م، د ت.

13) المعمري حمود أحمد: **عمان وشرقي إفريقيا**، ترجمة محمد أمين عبد الله، ط3، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2016م.

14) مرى سعيد محمد، علي صالح محمود: **اللغة الصومالية بعد 43 عاما من تدوينها (التحديات والمتطلبات)**، مركز مقديشو للدراسات والبحث، الصومال، د ت.

15) مختار حاج حسين محمد: **انتشار الإسلام في الصومال**، د ن، مصر، 1973م.

16) نوار سليمان عبد العزيز: **التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، نصر، 1999.

17) نياني ت.ج: **تاريخ إفريقيا العام**، ج4، المطبعة الكاثوليكية ش.م.ل، لبنان، 1988م.

18) النقيرة محمد عبد الله: **انتشار الإسلام في شرقي إفريقية ومناهضة الغرب له**، دار المريخ، الرياض، 1982م.

19) سعودي عبد الغاني محمد: **قضايا إفريقية**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1980م.

20) عطا الله رجب هاني عبد الله: **الصومال**، مجلس شؤون عربية افريقية، د م، 2011م.

21) علي محمود صالح: **صفحات من تاريخ مقديشو**، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، الصومال، د ت.

22) فاسلييف ج ساقلييف ى: **موجز تاريخ إفريقيا**، ترجمة: أمين الشريف، مؤسسة العصر الحديث، مصر، د ت.

23) الفيتوري عطية مخزوم: **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)**، دار الكتب الوطنية، تونس، 1998م.

24) قاسم زكريا جمال: **الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية**، دار الفكر العربي، الكويت، 1996م.

25) ربان السفينة السيد جان: **وثائق تاريخية وجغرافية عن افريقية الشرقية**، ترجمة: يوسف كمال، ط1، دن، مصر، 1927م.

26) شوقي عثمان عبد القوي: **تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (41–904هـ/661–1498م)**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م.

ب- بالأجنبية:

1- D,**A**. Babosa **Decription of the Coasts of the East Africa And Malbar in the Beginning of 16the Centuey**,US.A1997.

2-Krueger Hilmar: **The Ware of Excgange in the Genoese African Traffic of Twelfth Century in Journql of Medieval Studies**,vol,XII,1937.

3-G Mathew: **Chinese porcelain in East Africa and on Coast of South**, Arbia in Oriental Art, vol. ll, U.S.A,1956.

ثالثاً- المقالات والمجلات والندوات:

01) الآمين آدم عبد الرزاق: **الإسلام وأثره على الواقع الاجتماعي والسياسي في الصومال**، المؤتمر الدولي لذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 2006م.

02) المعولي زياد بن طالب: **العمانيون ونشر الإسلام في شرق إفريقيا**، المؤتمر الرابع عشر الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 2006م.

03) السماني علي: **نشأة الممالك الإسلامية في شرق أفريقيا ممالك وسلطنات الطراز الإسلامي في شرق إفريقيا**، المؤتمر الوطني لذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 2006م.

04) القيسي محمد قيس علي حسين: **الاتصال الثقافي عبر الحج عند الحسن الوزان الفارسي ت بعد957هـ في كتابه (وصف إفريقيا)**، مؤتمر طرق الحج في إفريقيا، جامعة إفريقيا العالمية، السودان، 2016م.

05) بدوي عمر سيف الإسلام: "**السكان والإسلام ونظام الحكم والإدارة**"، مجلة دراسات إفريقية، دم، العدد23، السودان، 2000م.

06) بشار جميل أكرم: "**عمارة المسجد في الساحل الأفريقي حتى نهاية القرن9هـ/15م**"، مجلة أدب الرافدين، د ج، العدد52، د م، 2008م.

07) جريس بن غثيان بن علي: "**العرب وأثرهم في الأوضاع السياسية والثقافية في (مقديشو في العصور الوسطى الإسلامية**"، مجلة العرب، د ج، العدد3، د م، 2007م.

08) جريس بن غثيان بن علي: "**العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام**"، مجلة المؤرخ العربي، المجلد الأول، العدد الأول، القاهرة، 1993م.

09) مجاهد توفيق حورية: "**تاريخ إنتشار الإسلام في إفريقيا الأبعاد والوسائل**"، مجلة قراءات إفريقية، د ج، العدد السادس، د م، 2010م.

10) نصر منصور علي: " **العرب وانتشار اللغة في أفريقيا الشرقية في العصر الإسلامي**"، مجلة البلقاء العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج8، العدد الثاني، البحرين، 2001م.

11) السر سيد أحمد العراقي: " **معالم الحضارة في ساحل شرق افر يقيا في العصور الوسطى**"، مجلة دراسات إفريقية، نصف سنوية، د م، العدد الثاني، المركز الإسلامي الإفريقي الخرطوم، السودان، 1986م.

12) الفاتح الشيخ يوسف: " **مظاهر الحضارة الإسلامية في الممالك الإفريقية**"، مجلة قراءات تاريخية، د ج، العدد14، د م، 2012م.

13) قادير أحمد عبد الله: " **الهجرة وأثرها في انتشار الإسلام بإفريقيا (الحبشة أنموذجا)**"، مجلة الإله، د ج، د ع، تركيا، 2015م.

14) د م: "**اللغة الصومالية**"، مجلة إفريقيا قارتنا، د ج، العدد15، د م، 2005م.

رابعاً- القواميس والمعاجم والموسوعات:

01) أنيس إبراهيم، وآخرون: **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، د ع، د ج، ط4، د م، 2008م

02) بن هادية وآخرون: **القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، الجزائر، 1991.

03) البعلبكي منير: **معجم أعلام المورد: موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى مستقاة من موسوعة المورد**، دار العالم للملايين، د ع، د ج، ط1، لبنان، 1992م.

04) الهمشري محمد علي، وآخرون: **القاموس الإسلامي للناشئن والشباب**، مكتبة العبيكان، ج11، ط1، المملكة العربية السعودية، 1997م.

05) الحفنى عبد المنعم: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، دار الرشاد، د ع، د ج، ط1، مصر، 1992م.

06) مختار عمر أحمد: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج1، ط1، عالم الكتب، مصر، 2008م.

07) الراجحي سليمان عبد العزيز: **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، د ع، ج1، المملكة العربية السعودية، 1998م.

08) رجب عبد الجواد إبراهيم: **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية إلى العصر الحديث**، دار الأفاق العربية، ط1، مصر، 2002م.

خامساً– الرسائل الجامعية:

01) حسن حسين عبد الله: **أثر الأدب العربي في القصة الصومالية**، مذكرة ماجستير، إشراف أ.د/ عبد المنعم رجاء جبر، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد، 1993م.

02) معشي جميلة بنت عبده بن موسى: **جهود المزارعة في نشر الإسلام في شرق إفريقيا (1110-1313هـ/1698-1895)**، مذكرة ماجستير، إشراف أ.د/ عمر بن سالم بابكور،

قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2014م.

03) الصيرفي يوسف حمزة نوال: **الجهاد الإسلامي في شرق أفريقية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، مذكرة دكتوراه، إشراف أ.د/ محمد سيد محمد، قسم الدراسات العليا التاريخية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1987م.

سادساً- المصادر السمعية البصرية:

01) نور جامع:"**المعالم الأثرية بحي حمر ويني في مقديشو**"، تسجيل سمعي بصري، قطر، قناة الجزيرة، 2015م.

سابعاً- المواقع الإلكترونية:

01) أحمد سهام، فوائد وأضرار العلاج بالكي، موقع **www.almrsal.com**، 09/05/2019.

03) البكري حازم زكي، الشيخ عمر الرضا ابادر البكري الصديقي التيمي القرشي، موقع **www.alnssabon.com**، 30/03/2019.

04) غثيان بن علي بن جريس، العرب وأثرهم في الأوضاع السياسية في (مقديشو) في العصور الوسطى الإسلامية، موقع **http://www.aluka.net**، 17 /02/2019.

05) ديفز دنيس جونسون، التأثير الحضاري العربي في إفريقيا، موقع **http://www.albayan.ae**، 22/03/2019.

06) الحلايقة غادة، مملكة حضرموت، موقع **https://mawdoo3.com**، 30/03/2019.

07) حمدي السيد سالم، الصومال قديما وحديثا، موقع **http://m.arefa.org**، 2019 /11/05.

08) حسن سليمان، كيف يجبر العظم، https://mawdoo3.com، 11/05/2019.

09) كريم محمد، أرخبيل لامو مستودع الثقافة السواحلية، موقع alaraby.co.uk، 30/04/2019.

10) المهاجر عمر، مقديشو تاريخ الإسلام في القرن الإفريقي (المآذن والمساجد في مقديشو)، موقع www.startimes.com، 20/03/2019.

11) ميو أنور أحمد، علماء ودعاة صوماليين، موقع http://www.alshahid.net، 17/03/2019.

12) المنجد صالح محمد، مفهوم الإجازة في العلوم الشرعية وتطوره، موقع http://islamqa.info/ar/about، 27/03/2019.

13) المصطفوي حسن، تحقيق في كلمات القرآن الكريم، موقع http://www.almerja.net، 20/03/ 2019.

14) المشاعر سمو، مسجد مقديشو-الصومال التاريخية، موقع http://chaatoman.com، 10/05/2019.

15) السرحاني راغب، هجرة الحبشة الثانية وإفراغ قريش، https://www.islamstory.com، 06/05/2019.

16) عبدي حسن محمد محمود، اللغات الكوشية، موقع https://Somalifuture.wordpress.com، 10/05/2019.

17) أبو عجيب ريم، مالا تعرفه عن فاسكو دا غاما من هو؟سيرته الذاتية، إنجازاته وأقواله، www.arageek.com، 2019/30/26.

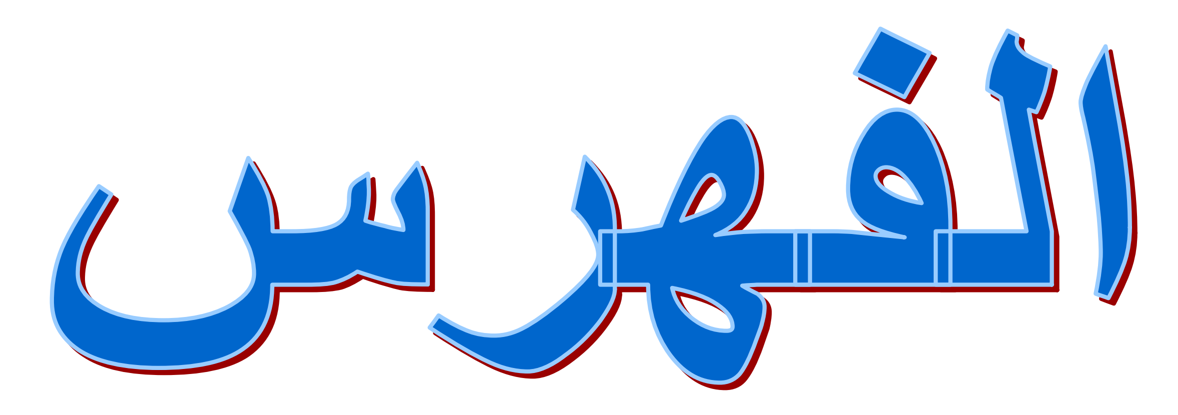
19) شيخ محمد أحمد محمد، المؤلفات المرجعية في ساحل الصومال، موقع alshahid.net/studies- researches/43148، 31/03/2019.

20) مجموعة كتاب، أسباب وأعراض مرض الجذام، موقع http://weziwezi.com ، 09/05/2019

21) د ك، المآذن والمساجد في مقديشو، موقع http://m.arefa.org 23/03/2019.

22) د ك، داء الفيل، موقع www.feedo.net، 28/03/2019.

23) د ك، تعريف بالصومال التاريخ القديم، موقع، **assafirarabi.com**، 2019/04/01.


الفهرس

فهرس الأعلام

فهرس البلدان

فهرس الموضوعات

الموضوعات — الصفحة